

الفصل الثانى

**مشكلات البحث فى تعليم الكبار
كما تعكسها الدراسات السابقة**

الفصل الثانى

مشكلات البحث فى تعليم الكبار

كما تعكسها الدراسات السابقة

يعرض هذا الفصل - وهو أحد فصلين يمثلان الإطار النظرى للدراسة - أهم مشكلات البحث فى تعليم الكبار كما تعكسها الدراسات السابقة. ويتضمن عرضاً وتحليلاً لأهم الدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع الدراسة. وسيتم عرض الدراسات الأجنبية أولاً حيث هى أكثر قرباً من موضوع الدراسة بالإضافة إلى تنوعها وكون معظمها داخلاً فى صميم تعليم الكبار ولا سيما بحوثه، ثم يتم عرض الدراسات العربية وهى على قسمين: الواحد يرتبط مباشرة بتعليم الكبار وإن لم يكن ذو ارتباط مباشر ببحوته، والقسم الآخر يرتبط بالبحث التربوى عموماً. ثم يلى ذلك تعليق واستخلاصات.

أولاً: الدراسات الأجنبية

١- دراسة نويل، بارسونز^(١) Noel & Persons (١٩٧٣)

حاولت هذه الدراسة تحديد مدى الارتباط بين خبرات التعلم التى يمر بها الطلاب المسجلون لدرجة الدكتوراه والتى تتوافر لهم أثناء فترة دراستهم، وبين متطلبات المسئوليات المهنية الملقاة على عاتقهم بعد انتهاء فترة الدراسة؛ وذلك بهدف توفير معلومات يمكن أن تساعد فى اتخاذ القرار الخاص باختيار المقررات التى يجب أن يدرسها الطلاب، والبحوث التى يقومون بإجرائها. مما يحقق الاستفادة المطلوبة منها. وقد تمت هذه الدراسة بقسم تعليم الكبار وكليات المجتمع (Department Of Adult And Community College Education (ACCCE) بجامعة ولاية شمال كارولينا (NCSU) حيث طبقت استبانة للحصول على تصورات الخريجين من حملة الدكتوراه، والذين يشغلون وظائف مهنية تجاه درجة العلاقة المشار إليها. وقد كان من بين أفراد

^(١)James L. Noel & Jerry Parsons. 1973 "Doctoral graduates evaluate the relevance of department learning objectives to their professional responsibilities". Adult Education: Volume XXIV, No.1, 1973, 43-54

العينة التى شملت (٨٤) خريجا، وعدد (٤٥) إداريا، (٢٥) متخصصا فى إعداد برامج تعليم الكبار، (١٤) من المتخصصين فى التدريس والمشتغلين ببحوث تعليم الكبار.

وقد أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة الباحثين والقائمين بالتدريس من ناحية، ومجموعتى الإداريين ومصممي البرامج من ناحية أخرى. وقد عزت الدراسة ذلك إلى توجيه الباحثين والقائمين بالتدريس إلى القيام ببحوث ذات ارتباط بما يقومون به من ممارسات وأعمال مهنية. كما اقترحت الدراسة ضرورة قيام القسم المذكور بتوفير نمطين من درجة الدكتوراه؛ النمط الأول هو درجة دكتوراه فى التربية (Doctorate Of Education (Ed. D)، والنمط الثانى هو دكتوراه الفلسفة (Doctorate Of Philosophy (Ph. D) على أن يوجه إلى النمط الأول أولئك المهتمين بالممارسة المهنية بعد التخرج، بينما يوجه إلى النمط الثانى هؤلاء المهتمون بمنهجية البحث.

وتفقد هذه الدراسة فى ضرورة اهتمام المؤسسات العاملة فى مجال التربية بصفة عامة وفى مجال تعليم الكبار بصفة خاصة بضرورة التوجيه المؤسسى للبحوث. بحيث تكون البحوث التى يتم إعدادها متناسبة ومتفقة مع حاجات المؤسسة من ناحية والأهداف المهنية للقائم للبحث من ناحية أخرى.

٢- دراسة ديشلر وبيناردوت^(١) (Deshler & Benardot (١٩٧٩)

وقد بحثت هذه الدراسة إطار المفاهيم الخاصة بتوجهات البحوث فى تعليم الكبار واختبرت بعض المشكلات التى تواجه الباحثين الذين يقومون بإجراء البحوث فى هذا المجال. كما عرضت الدراسة لإطار مفاهيمى لتوضيح العلاقات البحثية بين عدة متغيرات عامة ومتعددة، كما طرحت عدة مسارات ومداخل يمكن أن تسهم فى أن يصبح تعليم الكبار مجالا واعدًا بالبحوث المنظمة.

وقد حددت الدراسة بالفعل شرحا مختصرا لخصائص متعددة للمجال، والتى عن طريقها تم تحديد مجال البحوث فى تعليم الكبار، كما عرضت لمناقشة ما هو ضرورى من متغيرات جوهرية للبحوث المستقبلية كما عرضت أيضا إلى استراتيجيات متعددة يمكن أن يكون لها تأثير فى مدى فاعلية البحوث، واقترحت مداخل منهجية مناسبة لدراسة العلاقات التى تبدو أكثر أهمية لبناء النظرية فى تعليم الكبار.

^(١)David Deshler & Dau Benardot (1979): Adult educator effectiveness: A conceptual framework for research directions. ERIC No: ED 195721.

٣- دراسة بروكفيلد^(١) Brookfield (١٩٨٢)

وهي دراسة مقارنة عن بحوث تعليم الكبار في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، وتحليل تلك الدراسة تحليلًا مقارنًا أوضحت نتائجها أن بحوث تعليم الكبار في الولايات المتحدة تؤكد على استخدام التصميم التجريبي بصفة أساسية وهي في الغالب بحوث كمية إحصائية في طبيعتها، بينما البحوث في نفس المجال في بريطانيا تعتبر بحوثًا كيفية بصفة عامة كما اتضح أن الباحثين في الولايات المتحدة يميزون تمييزًا قاطعًا بين المهتمين بصفة أساسية بالبحث وبين هؤلاء المهتمين بالتطوير. بينما هذا التمييز يكون غائبًا في بريطانيا إلى حد كبير. كما أن هناك تمييزًا بين مجالات واهتمامات البحث حيث يزداد الاهتمام في المملكة المتحدة بتعليم الكبار المجتمعي Community Adult Education ، وتعليم الكبار المقارن Comparative Adult Education، بينما ثمة اهتمام أمريكي بالتربية المهنية المستمرة C.P.E وتخطيط البرامج وتقويمها.

٤- دراسة أجاي^(٢) Ajayi (١٩٨٢)

وهي دراسة بعنوان "مشكلات البحث التربوي في نيجيريا" استهدفت تحديد المشكلات التي تواجه البحث التربوي بصفة عامة سواء على مستوى الدرجة الجامعية الأولى أو على مستوى بحوث الدراسات العليا. وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت إلى المشكلات التالية:

- النقص الملحوظ في الأدوات المستخدمة والثابتة لجمع البيانات.
- الافتقار إلى قوائم بالمشكلات التي تحتاج إلى بحث.
- افتقار كثير من أعضاء هيئة التدريس إلى مهارات البحث وتحملهم أعباء تدريسية ثقيلة.
- صعوبة نشر الأبحاث نظراً لقلّة وسائل النشر.
- قلّة التمويل اللازم لإجراء البحوث أو نشرها.
- قلّة توافر الإحصاءات المناسبة في مجال التربية.

(1) Stephen Brookfield (1982): Adult Education Research in North America and Britain: A Comparative Analysis of perceptions and practice. Proceedings of the 23rd Annual Adult Education Research Conference. Lincoln, Nebraska April 1-3, 1982. Pp. 42 -- 48.

(2) Ajayi, K. (1982) "Problems of educational research in Nigeria" Educational research. Vol. 24, No. 2 PP. 145 – 146.

٥- دراسة بيك^(١) Peeke (١٩٨٤)

وهي دراسة عنوانها "المعلم كباحث" "Teacher As Researcher" استهدفت الكشف عن الصعوبات التي تواجه المعلم كباحث. وقد انتهت الدراسة إلى أن هناك ثلاثة أنواع من الصعوبات هي:

١- صعوبات عملية Practical Difficulties وتتضمن:

- ضيق الوقت المتاح لإجراء البحث.
- قلة توافر الأموال اللازمة للتسجيل لدرجتى الماجستير والدكتوراه
- قلة توافر التجهيزات المناسبة مثل الفيديو وشرائط التسجيل لتسجيل المقابلات الشخصية.

٢- صعوبات الألفة وتتضمن:

- افتقار المعلم الباحث إلى الوعي والإدراك الجيد لدور الباحث.
- صعوبة قيام المعلم الباحث بجمع البيانات من زملائه الأعلى منزلة، وكذا صعوبة مناقشة قضايا معينة مع من هم أعلى منه وظيفيا مما يؤثر على نوع وكم البيانات التي يحصل عليها.
- ٣- صعوبات الدور Role Difficulties وتتضمن: الافتقار إلى القدرة على تبين دور الباحث بموضوعية إلى جانب دور المعلم.

٦- دراسة ستبلفيلد^(٢) Stubblefield (١٩٨٦)

وقد حاولت الدراسة التأكيد على الوضع التي وصلت إليه حالة البحوث التاريخية في تعليم الكبار في الولايات المتحدة، وقد ركزت هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية هي:

- محاولة فهم رصيد مجال تعليم الكبار، وبصفة خاصة كتابه ومنظريه.
- تحليل الأيديولوجيات السائدة في مجال تعليم الكبار.
- بحث الحدود الدولية لنماذج تعليم الكبار.

وقد أوضحت الدراسة أن مجال تعليم الكبار ما يزال في حاجة إلى مزيد من البحوث التاريخية، ولا سيما فيما يتعلق يتداخل وغموض مفاهيمه الرئيسية وتطور مجالاته والتداخل بين هذه المجالات. وأنه عن طريق إجراء مثل تلك البحوث يمكن تطوير هذا المجال، وتنميته بطريقة أفضل.

(١) Peeke G. (1984) "Teacher as researcher" Educational research. Vol. 26, No. 1 PP. 24 – 26.

(٢) Harold W. Stubblefield (1986) The status of adult education historical in the united states. ERIC, Document N. ED 297107.

٧- دراسة توى^(١) Towey (١٩٨٧)

والتي ركزت على اختبار أولويات البحوث في مجال تعليم الكبار، وقد استهدفت الدراسة (أ) الكشف عن تصورات مديري مراكز تعليم الكبار تجاه موضوعات مختارة من البحوث.

(ب) تحديد الأولويات القومية للبحوث التي لها تأثير على برامج تعليم الكبار.

(ج) فحص برامج تعليم الكبار التي يمكن أن تعزز التطوير التربوي للكبار في المستويات المتدنية في الولايات المتحدة. وقد حددت الدراسة بعض المجالات والعناصر التي يمكن أن تكون مفيدة في الارتقاء بتعليم الكبار وتنميته. وقد أوضحت الدراسة أن الأدبيات في مجال تعليم الكبار تركز على خمسة محاور من البحوث هي: ١- طبيعة وحدود محو أمية الكبار. ٢- وسائل الوصول إلى الأميين. ٣- الاستخدام الممكن للتكنولوجيا في برامج تعليم الكبار. ٤- دعم برامج تعليم الكبار التعاونية. ٥- أنماط ووسائل تحسين فرص تعليم الكبار للكبار الطاعنين في السن والمهاجرين.

وقد تم استخدام أداة ذات مقياس خماسي الأبعاد على طريقة ليكرت لجمع الاستجابات من المستجيبين عن (٣٧) عبارة ترتبط بالبحوث، وقد أوضحت النتائج أن اهتمامات المستجيبين انحصرت في اختيار المتعلمين لمراكز تعليم الكبار واختيار المعلمين لها.

٨- دراسة دوهمن^(٢) Dohmen (١٩٨٩)

وهي دراسة عن الصلة بين البحوث والممارسات في تعليم الكبار. وقد أوضحت الدراسة مشكلات البحث التجريبي في التربية، والاتجاه العالمي للتركيز على المشكلات البحثية الموجهة نحو مجالات أكثر تحديدا مما يتسبب عنه أن تصبح النتائج ليست وثيقة الصلة بالممارسات المعقدة في التربية على الرغم من دقتها.

وقد اقترحت الدراسة أسلوبا لسد الفجوة بين الممارسة والبحث بأن يعمل الباحثون الممارسون بالمجال داخل المؤسسات الخاصة بتعليم الكبار على اختلاف أنشطتها وصورها لتحسين الممارسات التربوية من خلال البحوث الإجرائية، مع وضع العناصر والخلفيات الثقافية في الاعتبار عند تدريس مقررات مناهج تعليم الكبار في الجامعات والمراكز البحثية لتأتي تلك

^(١)Carrol Towey (1987) An Examination of Research priorities in Adult Education. ERIC No. ED 329774.

^(٢)Gunther Dohmen (1989): the linkage between research and practice in adult education. ERIC No: ED 314595.

المقررات كافية وملائمة ومتوافقة مع الاحتياجات الفعلية لتلك العناصر، لإمكان الاستفادة المتبادلة بين خبرات الممارسة والأداء والتطبيق من جهة، ومجالات البحث من جهة أخرى، ثم ضمان أن تأتي نتائج البحوث الإجرائية قابلة للتطبيق الفعلى أثناء الممارسات الواقعية.

٩- دراسة باين^(١) Payne (١٩٩٠)

وهى دراسة عن الصعوبات التى تواجه الباحثين فى تعليم الكبار خلال ممارستهم العملية، وقد اشتملت عينة هذه الدراسة على ممارسين يعملون فى مجالات تعليم الكبار المختلفة، وباحثين جامعيين.

وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة عدم وجود فرص متكافئة بين النوعين من الباحثين فى إجراء البحوث فى تعليم الكبار لاعتبارات مختلفة كما أشارت إلى بعض المشكلات ذات الارتباط بأخلاقيات البحث Ethics، ومشكلات تتعلق بضعف إجراء البحوث التعاونية Collaborative Research، ومشكلات تتعلق بالجوانب المنهجية فى بحوث تعليم الكبار.

١٠- دراسة روز جوردون^(٢) Ross – Gordon (١٩٩١)

والتي أثارَت قضايا بحوث تعليم الكبار من منظور التعددية الثقافية. وقد حاولت الدراسة إثارة سؤال هام عن مدى اهتمام بحوث تعليم الكبار بدراسة بعض الجوانب التربوية للأقليات من الكبار المتعلمين. وبعد تحليل دقيق لمحتوى بعض الدوريات المختصة بالبحوث مثل النظرية والتطبيق Theory Into Practice، البحوث التربوية الفصلية E.R.Q، والقيادة التربوية E.L ومجلة جامعة هارفرد H.E.R توصلت الدراسة إلى أن بحوث تعليم الكبار لم تظهر اتجاهات نحو دراسة الأقليات ومشكلاتهم التربوية الأمر الذى يشير إلى أن ثمة نقصاً فى البحوث المتعلقة ببعض فئات الكبار بالمجتمع، مما يؤدي إلى ندرة الدراسات المتعلقة بهم.

وفى محاولة لسد النقص فى أدبيات بحوث تعليم الكبار المهتمة بالأقليات عرضت الدراسة لتوجهات البحوث المستقبلية فى هذا المجال والتي يمكن عن طريق إجرائها سد النقص فى هذا المجال. وقد حددت الدراسة أهم المجالات فيما يلى بناء على استعراض أهم الدراسات فى المجال:

^(١)Johu Payne (1990) Doing adult education research. Studies in the Education research. Studies in the Education of Adults. V. 22 No. 1 April 1990, PP. 77-93.

^(٢)Jovita M. Ross – Gordon (1991) "Needed: A Multicultural Perspective for adult education research". Adult Education Quarterly. Vol. 42, Number 1, Fall PP. 1 – 16.

١- الدراسات المرتبطة بالتعليم وخبرات التعلم المبكرة للأقليات. حيث يمكنهم الحصول على خبرات معينة داخل مؤسسات التعليم، كما يجب الاهتمام ببحث أنماط الدافعية للمشاركين في تعليم الكبار، كما يمكن الربط بين بحوث الصغار والكبار باعتبار أن الخبرات الأولية السلبية يمكن أن تسهم في توقعات منخفضة للنجاح بين الكبار في بيئات محددة كما تذكر كروس^(١) Cross.

٢- الدراسات المرتبطة بنمو وتطور الكبار كمتعلمين من الجنسين لا سيما بحوث المرأة حيث تؤكد الدراسات أن الأنماط العالمية لنمو الكبار كمتعلمين والتي تظهرها نتائج البحوث التي تعتمد على عينات من الذكور تبقى ليست صحيحة تماماً عند تطبيقها على المرأة، وقد أظهرت ذلك دراسات روبرتس، ونيوتن Roberts & Newton والتي أكدت على الحاجة إلى اختبار النظريات الشائعة في تطور ونمو الكبار في جماعات ثقافية وعرقية متعددة^(٢).

٣- الدراسات المرتبطة بالتعلم الموجه ذاتياً حيث أن ثمة ضرورة لتركيز الدراسات على التعلم الموجه ذاتياً للكبار الذين هم ليسوا من البيض وليسوا ذكوراً وليسوا من الطبقة المتوسطة.

٤- الدراسات عن التربية اللانظامية Informal Education والتربية العرضية Non- Formal Education للكبار. حيث أن كثيراً من الأقليات لا يكون لهم ثمة خيار لتحقيق حاجاتهم من التعلم إلا خارج نطاق التعليم الرسمي. وتهدف هذه الدراسات بصفة أساسية إلى فهم أفضل لكيفية تعلم الكبار من الأقليات في قطاع التربية اللارسمية والتربية العرضية مما يمكن أن يوفر معلومات هامة تسهم في التخطيط لبرامج تعليم الكبار. ومن التساؤلات التي يجب أن تنبثق عنها البحوث هنا أيضاً ما يلي:

- كيف يعرف الكبار المتعلمين من الأقليات مفاهيم التعلم Learning والتربية Education وكيف تؤثر تلك المفاهيم على الكيفية التي يتم بها التعلم وعلى المكان الذي يتم فيه؟
- إلى أي مدى يلعب التعلم والتربية دوراً في فعالية مؤسسات الأقليات ذات الأنماط المختلفة الموجهة لتعليم الكبار؟

(١) K.P. Cross (1981). Adults as learners: Increasing participation and facilitating learning. San Francisco: Jossey – Bass PP. 81 – 86.

(٢) P. Roberts & P.M Newton (1987). "Levinsonian studies of women's adult development." Psychology and Aging 2 (2). 154-163.

- ما الذى يمكن للمربين الكبار أن يتعلموه عن عملية التعلم، واستراتيجيات التعلم فى مجتمعات الأقليات و التى يمكن أن يتم نقلها إلى برامج تعليم الكبار؟

٥- دراسات عن أنماط التعلم الموجهة للمتعلمين الكبار و المستخدمة معهم فالكبار كما نعلم مختلفون أكثر من كونهم متشابهون، كما أننا أصبحنا نتكلم عن فروقات وليس عن مجرد فروق. فالمرأة يمكن أن تظهر رغبة تفضيلية تجاه نمط تعلم معين، وهكذا كل جماعات الأقليات يمكن أن يظهروا تفضيلات محددة لأنماط تعلم محددة، وقد أظهرت دراسات أندرسون^(١) Anderson هذه الحقيقة. ومن ثم فإنه من الضروري توجيه البحوث لدراسة أنماط التعلم المفضلة لدى المتعلمين الكبار من خلفيات ثقافية وجماعات عرقية مختلفة.

٦- دراسات عن أنماط التدريس والبيئة الصفية حيث يظهر من الأدبيات الحديثة فى تعليم الكبار ضرورة تأسيس أو اختبار دليل إمبريقي بمسلمات تتعلق بتفضيلات المتعلمين الكبار لأنماط تدريس معينة يتعرضون لها وبيئات محددة صفية.

٧- دراسات عن تخطيط وتقييم البرامج فى تعليم الكبار، وتهدف الدراسات هنا إلى الكشف عن المعوقات المؤسسية والموقفية التى يمكن أن تقف حائلا فى تحقيق أهداف البرنامج.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة فى أدبيات تعليم الكبار ذات الارتباط بمشكلات البحوث حيث عرضت لكثير من تساؤلات الهامة التى يمكن أن تندرج تحت المحاور المشار إليها بحيث تشكل أسئلة للبحوث المقترحة كما رأينا.

كما أشارت الدراسة إلى بعض القضايا التى يجب أن توضع فى الاعتبار من قبل الباحثين فى تعليم الكبار قبل صياغة تساؤلات بحوثهم واختيار التصميمات المناسبة. ومن تلك القضايا ضرورة التعرف إلى إطار العمل المعرفى الذى يحكم الدراسة، وضرورة الألفة بالأساس الثقافى للبحث، وضرورة وضع الأخلاقيات فى وضعها المناسب فى قرارات البحوث واختيارها، واستخدام طرق مناسبة للكشف عن العمليات النفسية والاجتماعية المعقدة.

(١) J.A. Anderson (1988). Cognitive styles and multicultural populations. Journal of Teacher Education. 39 (2), 2-9.

١١ - دراسة بلانت، لى^(١) Blunt & Lee (١٩٩٤)

والتي استهدفت تحديد مدى إسهام طلاب الدراسات العليا في بحوث تعليم الكبار. وقد قامت الدراسة بتحليل المقالات والبحوث المنشورة في مجلة تعليم الكبار ربع السنوية Adult Education Quarterly لفترة معينة وقد اتضح من النتائج أن (١١٣) طالبا من طلاب الدراسات العليا قاموا بإعداد ونشر (١٢٨) مقالة في مدة زمنية مقدارها (٢٠) سنة وكانت هذه المقالات قد تمت عن طريق باحث واحد أو باحثين. وقد حلت الدراسة البحوث المنشورة في الفترة من ١٩٦٩ حتى ١٩٨٨ طبقا لمجالات البحث في تعليم الكبار وقد اتضح من التحليل أن البحوث التي اهتمت بتخطيط المنهج والإدارة (٢٩) بحثا بنسبة (٢٢,٧%) من إجمالي الأبحاث في هذه الفترة، والتربية لجامعات خاصة (٢٤) بحثا بنسبة (١٨,٨%)، وتاريخ تعليم الكبار (١٧) بحثا بنسبة (١٣,٣%)، والمواد التدريسية والطرق (١٥) بحثا بنسبة (١١,٧%)، وتعليم الكبار كمجال للدراسة (١٤) بحثا بنسبة (١٠,٩%)، والتقويم في تعليم الكبار (٨) بحوث بنسبة (٦,٣%)، وفلسفة تعليم الكبار (٧) بحوث بنسبة (٥,٥%)، والإدارة في تعليم الكبار (٦) بحوث بنسبة (٤,٧%)، وتعليم الكبار من منظور عالمي (٤) بحوث بنسبة (٣,١%)، ومجال البرامج (٢) بنسبة (١,٦%)، وبحوث عن المشرفين (١) بنسبة (٠,٨%)، وتنظيم تعليم الكبار (١) بنسبة (٠,٨%).

وقد أشارت الدراسة إلى أن الباحثين في برامج الدراسات العليا يلعبون دورا لا بأس به في نشر البحوث في مجالات تعليم الكبار، وأن تلك البحوث يتوقع أن يكون لها دور القيادة في تحسين الممارسة أو تطوير المعرفة في هذا المجال. ومع هذا فإن طبيعة ومدى وتأثيرات هذه العملية ظلت لفترة طويلة غير معروفة مما استدعى إجراء هذه الدراسة، إلا أن هناك المزيد مما يجب القيام به للتعرف على نوعية الباحثين المسهمين في مجالات بحوث تعليم الكبار لا سيما من الأقسام العلمية من الجامعات حيث أن أبحاثهم تعد وسائل ضرورية لبناء جسم جيد من المعرفة وتطوير وتنمية مهارات البحث لطلاب الدراسات العليا الذين يعتبرون نواة لإجراء البحوث المستقبلية. وأشارت الدراسة إلى أنه منذ عام ١٩٩٠ قامت لجنة الأساتذة في أقسام تعليم الكبار Commission Of Professors Of Adult Education بتحديد المستويات في برامج الدراسات

^(١) Adrian Blunt & Jo – Anne Lee (1994) the contribution of graduate students research to adult education. 1969 – 1988. Adult Education Quarterly. Volume 44, Number 3. spring 1994 PP. 125 – 144.

العليا لتعليم الكبار وذلك بتحديد المخرجات الهامة لنوعية برامج الدراسات العليا، وكان أهم محك هو النشر فى المجالات والدوريات المحكمة عن طريق المتخصصين وأعضاء هيئة التدريس.

وقد أوضحت نتائج الدراسة أيضا أن من بحوث تعليم الكبار المنشورة فى الفترة المذكورة ما يعتبر محاولة لتأسيس خريطة بحثية لبحوث تعليم الكبار، كما أن هناك بحوثا تمت بوصف نمط الهوامش وكتابة المصادر. وقد استخلصت الدراسة أن قليلا من البحوث فقط قام باختبار أسئلة تتعلق بمدى اتصال البحوث التى تم نشرها فى A.F.Q بمشروعات بحوث طلاب الدراسات العليا، وخصائص بحوث هؤلاء الطلاب والبرامج الجامعية التى تمت من خلالها ومحتوى البحوث المنشورة والخبرات البحثية للناشرين.

١٢- دراسة كريتلو^(١) Kreitlow (١٩٩٥)

والتي أوضحت أن من أهم المشكلات التى تواجه الباحثين فى مجال تعليم الكبار ذلك التنوع الهائل للمؤسسات التى ترفع لافتة تعليم الكبار، وأن برامج تلك المؤسسات غالبا ما تعتمد على أسس تقليدية افتراضية ومن النادر أن تعتمد على دراسة علمية حقيقة. وقد أوضحت الدراسة أن اختلاف المؤسسات من حيث طبيعتها وأهدافها يؤدى بالضرورة إلى اختلاف مدلولات المفاهيم المستخدمة فيها مما يؤدى إلى مشكلات فى مناهج البحث.

١٣- دراسة نوكس^(٢) Knox (١٩٩٦)

وهى دراسة عن توجهات البحوث فى تعليم الكبار فى أمريكا اللاتينية. وقد عرضت الدراسة تحديدا للتوجهات التى يجب أن تحكم مجال البحث فى تعليم الكبار. وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلى:

- ١- ضرورة تأسيس الإطار التخطيطى النظرى للبحوث.
- ٢- أهمية تحديد المفاهيم الرئيسية والأساسية والمتغيرات فى مجالات تعليم الكبار المختلفة.
- ٣- تحديد أهم الأولويات المرتبطة بمشكلات البحوث فى تعليم الكبار.
- ٤- ضرورة التنسيق بشأن قيام علاقة عمل جماعى بين المهتمين ببحوث تعليم الكبار.

(1) Burton W. Kreitlow, (1995): Education the adult Educator Bulletin 573, University of Wisconsin.

(2) Ala B. konx (1996): Promising direction for research regarding adult education in Latin America. ERIC. No. EDO 32454.

١٤- دراسة الصافي^(١) El – Safi (١٩٩٧)

والتي تم القيام بها من خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) وقد تناولت بالتحليل تعليم الكبار في العالم العربي من حيث بحوثه ومساراته واحتياجاته. وتميزت هذه الدراسة بالتوسع في العينة حيث تم استخدام استبانة وزعت على عدد كبير من الدول العربية بهدف الكشف عن أوضاع التعليم الأساسي ومحو الأمية للكبار في الدول موضوع الدراسة، مع التركيز بصفة خاصة على أوضاع البحوث في هذا المجال الهام. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن تعليم الكبار كمجال للدراسة والبحث يعتمد على مصدر رئيسي يتمثل في مراكز البحوث التربوية Educational Research Centers وكذا كليات التربية بالجامعات، غير أنه وجد أن عدد قليل من تلك المراكز والكليات تهتم ببحوث تعليم الكبار. ومما يؤكد هذه الحقيقة أن أربعة فقط من تلك المراكز المشار إليها تعتبر أن محو الأمية وتعليم الكبار واحدة من مسؤولياتها. وقد أظهرت النتائج أيضا اعتماد معظم بحوث تعليم الكبار على البحوث الميدانية والتطبيقية بينما بحوث العمليات وبحوث المشاركة التي هي أكثر ارتباطا بموضوعات تعليم الكبار ليست مستخدمة بطريقة كبيرة. أما فيما يتعلق بمنهج البحث المستخدمة في إجراء البحوث فإن منهج البحث الوصفي يعد الأكثر ذيوعا حتى أن نسبة البحوث التي تستخدم المنهج التجريبي لم تتعد (٤,٦%) وتلك التي تستخدم منهج البحث التاريخي لم تتعد (٣,١%) من مجمل البحوث.

وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أيضا عدم التوازن في توجهات البحوث فبينما تحظى البحوث في مجال الأمية بنصيب كبير وذلك باعتبار ما يسود العالم العربي من ارتفاع في نسب الأمية، والالتزام بتقديم التعليم للجميع، نجد أن مجالات أخرى كالتعلم مدى الحياة، والتربية المستمرة، والتربية اللانظامية لا تحظى بما يجب أن تحظى به من بحوث.

عرضت الدراسة لمجالات في تعليم الكبار يجب أن تحظى باهتمام الباحثين والمنظمات الإقليمية، منها على سبيل المثال المناهج والمواد التعليمية، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والدوافع والحوافز، والتسرب والإحجام، والاستراتيجيات، والسياسات بالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بالبحوث في تعليم الكبار بصفة عامة.

^(١)Hashim Abuzeid El – Safi (1997): “Adult Education Research, trends and needs in the Arab region” In UNESCO Institute for Education, Documenting workshops held at the fifth International Conference on Adult Education Hamburg: UNESCO PP. 65 – 76.

وقد أوضحت الدراسة أن ثمة معوقات أساسية ترتبط بتعليم الكبار من ناحية، وتؤثر بطريق غير مباشر من ناحية أخرى في ضعف القيام بالبحوث في هذا المجال. ومن أهم هذه المعوقات أشارت الدراسة إلى عدم القدرة على ترجمة السياسات إلى إجراءات واقعية، ومحدودية الدعم للهيئات المسؤولة عن تعليم الكبار مقارنة بمؤسسات التربية الرسمية، واقتصار العمل في تعليم الكبار على الأساليب التقليدية دون أدلة أو شواهد تركز على إحداث نقلة نوعية، وضعف فعالية التخطيط والإدارة في مجالات محو الأمية. أما فيما يتعلق بتحليل احتياجات البحوث في تعليم الكبار فقد أوضحت الدراسة أن بعض الصعوبات تؤثر سلباً على ما يمكن القيام به من بحوث أهمها:

- قلة المخصصات المالية الموجهة لإجراء البحوث في تعليم الكبار في العالم العربي مقارنة بمجالات التعليم الأخرى مما يجعل مجالات البحوث في تعليم الكبار تحظى باهتمام ثانوى.
- التركيز على بحوث محو الأمية والكبار الأميين على حساب المجالات الأخرى ذات الارتباط بتعليم الكبار.
- انعدام الصلة بين نتائج ما يتم إجرائه من بحوث وصنع القرار مما يؤدي إلى فجوة خطيرة بين البحوث وتطبيقاتها. بالإضافة إلى ضعف الحوار بين الباحثين الذين غالباً ما يلتزمون التزاماً حرفياً بشروط والتزامات إجراء البحث.
- عدم الكفاية في قواعد البيانات اللازمة لبحوث تعليم الكبار.
- التركيز على طرق بعينها ومناهج بحثية معينة في تعليم الكبار وإهمال مناهج أخرى أكثر أهمية كبحوث العمليات والبحوث بالمشاركة.
- نقص التخطيط والتنسيق في بحوث تعليم الكبار

وقد أوصت الدراسة بضرورة وضع بعض الإجراءات لتنمية بحوث تعليم الكبار موضع التنفيذ.

ومن أهم ما أوصت به الدراسة ما يلي:

- ضرورة تحقيق الاستقلالية الكاملة للمؤسسات البحثية المهمة ببحوث تعليم الكبار لتفادي التعقيدات البيروقراطية مما يساعد في نشر البحوث في مدد زمنية مناسبة تحقق خدمة لصناع القرار، وإقامة حوار فعال بينهم وبين الباحثين.

- تنمية طرق ومداخل فعالة للتعاون والتنسيق بين المؤسسات البحثية المهمة بتعليم الكبار داخل كل دولة، ويمكن أن تكون الخطوة الأولى في سبيل تحقيق ذلك تأسيس لجنة عليا مسئولة عن تحديد أولويات الاحتياجات البحثية وتنسيقها داخل كل دولة.
- توفير الحوافز المجزية للخبراء والباحثين بحيث تكون كافية لتحفيزهم للعمل في مؤسسات البحوث التربوية ، وانخراطهم في إجراء البحوث، ويساعد ذلك على انضمام وجذب باحثين مؤهلين وذوى خبرات عالية ومتخصصة.
- تخصيص تمويل كاف لأنشطة البحوث التربوية مع المرونة في تخصيص تلك الميزانيات
- توفير التسهيلات والمواد والمعدات اللازمة لإجراء البحوث؛ كالمكتبات الحديثة المتخصصة والمتكاملة، وأجهزة التوثيق وشبكات المعلومات القادرة على تزويد الباحثين بمصادر المعرفة المتخصصة.
- وضع خطة مستقبلية لتفعيل بحوث تعليم الكبار ، وتحسين مساهمة الجامعات ومراكز البحوث في ذلك ويمكن أن يتم ذلك عن طريق:
 - أ- تحديد فلسفة تعليم الكبار في سياق مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة مما يساعد كل دولة على تحديد أهداف تعليم الكبار بها.
 - ب- تحديد الفئات المستهدفة من الكبار في مختلف المناطق والبيئات الاقتصادية والاجتماعية من أجل تصميم برامج متنوعة لتعليم الكبار تتناسب ومتطلبات الاحتياجات المختلفة للكبار.
 - ج- تحديد وتصنيف مؤسسات تعليم الكبار الرسمية وشبه الرسمية وغير الحكومية.
 - د- تحديد المؤهلات والكفايات اللازمة للعاملين في مراكز البحوث.

١٥- دراسة بيلانجر^(١) Belanger (١٩٩٧)

أظهرت الدراسة العلاقة الوثيقة بين مؤسسات تعليم الكبار بما يواجهها من مشكلات، ومشكلات البحوث في هذا المجال مع إشارة خاصة إلى البحوث في مجال الأمية في بعض المجتمعات النامية. وتشير الدراسة إلى أنه على الرغم من وجود برامج لمحو الأمية في غالبية الدول في العالم النامي، فإن ثمة غياب خطير للبيانات الشاملة عن مدى أداء ووزن وتأثير تلك البرامج مما يفضى بالضرورة إلى مشكلات تتعلق بفاعلية السياسات القومية في تلك الدول.

(١) Paul Belanger (1997) Literacy research, evaluation and statistics. Germany: NESCO institute for Education. PP. 3-12.

فالحكومات والأجهزة المسؤولة والوكالات التربوية تستخدم إحصاءات لا يمكن الاعتماد عليها غالبا عن الأميين نظرا لعموميتها المفرطة بالإضافة إلى قدمها.

وتشير الدراسة إلى ما تقوم به الجامعات من تقديم مقررات وبرامج في تعليم الكبار بدءا من مرحلة البكالوريوس والليسانس حتى مرحلة الدكتوراه. غير أن الملاحظ في هذه الدراسة ضعف الصلة بين هذه البرامج ونظام التعليم الجامعي الذي يتم تقديمها من خلاله. فالخريجون قلما تتاح لهم فرص المشاركة في تنفيذ البرامج الموجهة للأميين الكبار. ونتيجة منطقية وطبيعية لذلك تصبح البحوث الخاصة بتعليم الكبار في المستوى الجامعي يغلب عليها الصفة الأكاديمية، ويتم التعامل معها كمقررات أو متطلبات أولية من خلال ما يدرسه الطلاب في المقررات الخاصة بمنهجية البحث، كما أنها نادرا ما تتعامل مع مشكلات ميدانية تواجه مؤسسات تعليم الكبار في المجتمع.

وقد اقترحت الدراسة ضرورة الحاجة إلى قاعدة أساسية من البيانات تساعد في إجراء بحوث جيدة في مجال الأمية وتعليم الكبار. ومن تلك البيانات على سبيل المثال كيفية تعلم الكبار؟ ومن يشارك في تعليم الكبار؟ وما المعلومات أو المعارف التي يأتي بها المشاركون عند التحاقهم بالبرامج؟ وما دوافعهم للتعليم؟ وما هي لغتهم الأصلية؟ وما لغتهم الثانية؟ وغير ذلك.

١٦- دراسة ديك^(١) Duck (١٩٩٧)

عرضت الدراسة لبعض القضايا الهامة ذات الارتباط ببحوث تعليم الكبار أهمها ما يرتبط بالمفاهيم. وقد عرضت الدراسة لمفهوم تعليم الكبار المستخدم في كثير من الدراسات السابقة بمعنى واسع يغطي كل العمليات والمناشط التي لها علاقة بالتربية وتعلم الكبار. وقد لاحظت الدراسة بحق أنه حتى مع تغيير المصطلح واستخدام مفاهيم أخرى ذات ارتباط إلا أن تلك المفاهيم تستخدم في أوقات مختلفة للدلالة بها على مفاهيم أخرى، وكأننا نعود في النهاية إلى المفهوم الواحد الموسع.

وقد عرضت الدراسة لبعض المفاهيم ذات الارتباط بتعليم الكبار والتي أصبحت مستخدمة عالميا عن طريق اليونسكو UNESCO، والمجلس الأوربي COE والتي أسهمت في صياغة المفهوم، ومن تلك المفاهيم مفهوم التربية مدى الحياة Lifelong Education، والتعلم مدى الحياة

^(١)Chris Duck (1997): Adult Education research. Current trends and issues in: UNESCO institute for education Documenting workshops held at the Fifth International Conference on Adult Education. Hamburg PP. 27 – 35.

Lifelong Learning، والتربية المستدامة أو الدائمة Permanent Education، ومأسسة التعلم Learning Organization، والمجتمع المتعلم Learning Society وقد اقترحت الدراسة ضرورة أن يشمل التخطيط لمستقبل بحوث تعليم الكبار الحاجة إلى تحديد مفاهيم تعليم الكبار في ضوء ما تشهده من انفتاح، بالإضافة إلى تشجيع أنماط الشراكة وصيغ التعاون بين الباحثين من مجالات وتخصصات مختلفة بمن فيهم المهتمين بتعليم الكبار.

كما عرضت الدراسة لمصدرين من مصادر الصعوبة في بحوث تعليم الكبار. المصدر الواحد أن تعليم الكبار هو مجال للممارسة بالإضافة إلى كونه مجالاً للبحث، وليس فقط مجالاً أكاديمياً. وهذا التوسع وما يتمتع به من مهنية Professionalisation يقيد إجراء البحوث المطلوب إجراؤها والتي في الإمكان القيام بها أو بمعنى آخر فإن هذا يقلل منظور قيمة البحوث ولا سيما مع هذا الخط الصناعي للفصل بين تعلم وتدرّس الصغار والكبار من المتعلمين. أما المصدر الآخر والذي يمثل صعوبة في بحوث تعليم الكبار فيتمثل في الجامعة كمعقل رئيس للبحث العلمي، وهذا الموقع أصبح محطاً لكثير من المشكلات مع التنوع في نماذج وأنماط التعليم الجامعي، والاتجاهات المتلاحقة في التعليم الجامعي الشعبي Mass Higher Education في كثير من النظم القومية للتعليم، فالجامعات المتركزة حول التدريس Teaching-Based Universities قد لا يكون في استطاعتها الإسهام الفاعل في بحوث تعليم الكبار.

١٧- دراسة كويجلي^(١) Quigley (١٩٩٩)

وقد استعرضت هذه الدراسة بعض المسوغات والمبررات للتغيير في أساليب وطرق وأهداف بحوث تعليم الكبار مشيرة إلى المشكلات التي يتعرض لها الباحثون في المجال بصفة عامة، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً في مسارات البحوث، وبالتالي في نتائجها ومدى تعبيرها عن الواقع، ولا سيما فيما يخص طلاب الدراسات العليا مما يؤدي بالضرورة إلى حاجة ماسة لتدريس طرق البحث ذات الصلة بالمجال وذلك لضمان توفر الكفايات المطلوبة في الممارسين ليصبحوا قادرين أيضاً على القيام بالمشاركة في البحوث، ويجب أن تتبع محتويات تلك البرامج المعدة لرفع كفاءتهم من احتياجاتهم الفعلية وذلك تأسيساً على مشكلات الممارسين، وطبيعة الظروف التي يتعرضون لها، كما أوصت الدراسة بتشجيع استخدام بحوث العمليات في إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه.

^(١)B. Allan Quigley (1999): Lions at the gate: Adult education research. Research in practice. and Speculative audacity. Journal of Lifelong Learning. V. 8 PP. 1-19.

ثانيا : الدراسات العربية

أ- الدراسات ذات الارتباط بتعليم الكبار وبحوثه

١- دراسة سالم^(١) (١٩٩٤)

تمثلت مشكلة الدراسة في أنه على الرغم من الأهمية التي يمثلها التعلم الذاتي في الحقل التربوي بصفة عامة وفي تعليم الكبار بصفة خاصة فإن البحوث التي تم إجراؤها في هذا المجال من الدراسة في مصر قليلة جدا وتتميز بالنقص الواضح، ولا تتناسب بالتالي مع الأهمية التي يجب أن تحتلها في خريطة البحث التربوي، وقد هدفت الدراسة إلى تصنيف البحوث في مجال التعلم الذاتي للكبار، وإلقاء الضوء على أهم ما تم إجراؤه من دراسات أجنبية، وعربية للوصول إلى توجهات البحوث المستقبلية في هذا المجال من الدراسة في مصر. ولقد صنفت الدراسة البحوث والدراسات الأجنبية إلى ستة أقسام هي:

- الدراسات ذات الطبيعة الفلسفية (دراسات المفاهيم وحل إشكالية تعريف التعلم الذاتي تعريفا دقيقا).
 - الدراسات الخاصة بالتحقق والمشاركة للتثبت من وجود ظاهرة التعلم الذاتي بين الكبار المتعلمين في المناطق التي أجريت بها ومدى مشاركة المتعلمين في مشروعات التعلم الذاتي.
 - الدراسات عن كيفية انخراط الكبار في مشروعات التعلم الذاتي وكيفية التخطيط لها وأنماط مصادر التعلم والكفايات المطلوبة لعملية التعلم.
 - الدراسات التي تبحث في مدى استعداد المتعلمين الكبار للانخراط في مشروعات التعلم الذاتي.
 - الدراسات الخاصة بالسياسات وتبحث في دور معلم الكبار، وائتمسات التربية المنوطة بتعليم الكبار.
 - الدراسات الخاصة بالقضايا المجتمعية والتي تستهدف إثارة الانتباه بالتعلم الذاتي، وعلاقته بنمو المجتمع.
- ثم تلى ذلك عرضا وتحليلا لأهم الدراسات العربية المرتبطة بالتعلم الموجه ذاتيا ارتباطا مباشرا ونظرا لقلّة تلك الدراسات فلقد عرضت دون تصنيف ولقد أورد الباحث في تعليقه على الدراسات العربية المشار إليها بعض الاستنتاجات أهمها:

(١) محمد المصيلحي محمد سالم (١٩٩٤) "توجهات البحوث المستقبلية في محّل التعلم الذاتي للكبار في مصر"، مجلة كلية التربية، كلية التربية جامعة الأزهر العدد (٣٧) ص ص ١٢٩ - ١٧٥.

- أن ثمة نقصا شديدا في الدراسات المرتبطة بالتعلم الذاتى للكبار في مصر خاصة بمقارنة الدراسات العربية بما هو متوفر في المجال من دراسات أجنبية.
- أن معظم الدراسات العربية قد ركز على جانب واحد من الجوانب المرتبطة بالتعلم الذاتى وهو المرتبط بالأساليب.
- انصب اهتمام تلك الدراسات على دراسة التعلم الذاتى من خلال مؤسسات التعليم النظامى دون توجيه العناية إلى الاهتمام بفئات أخرى فى المجتمع.
- اتضح أن هناك انفصالا وعدم تكامل بين تلك الدراسات حيث لم تبدأ تلك الدراسات من حيث انتهت الدراسات الأخرى على الرغم من كون البحث التربوى سلسلة متصلة الحلقات.
- على الرغم مما تمثله أهمية التوصل إلى تعريف دقيق للتعلم الموجه ذاتيا، فلا توجد دراسة واحدة تبحث المفهوم بطريقة تحليلية موسعة وتبنت معظم الدراسات - التى أشارت إلى المفهوم - أحد التعريفات الواردة فى الفكر التربوى يتناسب مع طبيعة الدراسة التى يتم القيام بها.

واقترحت الدراسة مسارات مهمة للبحوث المستقبلية المقترحة منها:

- الحاجة إلى إجراء بحوث لدراسة مفهوم التعلم الموجه ذاتيا وعلاقته بالمفاهيم الأخرى المرتبطة به واقترحت الدراسة أن تتم تلك الدراسات بطريقة تحليلية أو نقدية أو تاريخية أو بطريقة مقارنة مع ثقافات مختلفة ونظم تعليمية مختلفة لما قد يوجد من اختلافات فى المفهوم وتضمنياته التربوية.
- يجب أن تهتم الدراسات بمدى مشاركة فئات اجتماعية أكثر من المهنين وغيرهم وعدم اقتصر الدراسات على بحث مدى مشاركة الطلاب أو المعلمين.
- يجب دراسة أنسب المصادر اللازمة للكبار المتعلمين والتى تتفق وطبيعة الخطط التى يقومون بإعدادها لتحقيق أهداف مشروع التعلم، ودراسة المشكلات التى تواجههم وكذا مقترحاتهم لحلها.
- دراسة الدوافع التى تدفع الكبار من فئات مختلفة إلى المشاركة فى مشروعات التعلم الذاتى، وكذا دراسة عوامل الإحجام عن المشاركة ومحاولة التوصل إلى الأسباب النوعية المرتبطة بكل فئة من الفئات.
- يجب ألا تقتصر الدراسات على قياس مدى مشاركة الكبار فى مشروعات التعلم بل من الضروري توجيه تلك الدراسات نحو تقييم نوعية تلك المشروعات التى يشارك فيها الكبار.

- يجب توجيه الدراسات نحو الكشف عن أهم الكفايات اللازمة للكبار ذوى التوجه الذاتى فى التعلم، وبحث إلى أى حد تختلف تلك الكفايات تبعا لاختلاف طبيعة ونوعية المتعلمين وخلفياتهم.

- ضرورة إجراء دراسات مسحية ووصفية لمشروعات التعلم الذاتى والمناشط المتاحة لفئات مختلفة من الكبار لمعرفة مدى كفاية تلك المشروعات والمناشط ومدى تنوعها، وكذلك تقييمها فى ضوء حاجات المتعلمين الكبار واهتماماتهم بهدف توفير الأساس العلمى والذى يتم على أساسه توفير وبناء مشروعات للتعلم الذاتى ذات صلة بحاجات الكبار ومطالب التنمية.

- توجيه البحوث نحو إعداد أدوات قياس جيدة مرتبطة بالبيئة المصرية تستخدم فى الدراسات المستقبلية المقترحة.

وتعتبر دراسة سالم إحدى الدراسات الهامة التى ركزت على التعلم الذاتى إحدى وسائل تعليم الكبار وانتهت إلى توصيات محددة لمقترح البحوث والدراسات المستقبلية فى المجال كما أشارت إلى ندرة البحوث فى المجال مما يجعل ذلك منطلقا للدراسة الحالية عن مشكلات البحث فى مجال تعليم الكبار.

٢- دراسة عبد الجواد^(١) (١٩٩٨)

هدفت هذه الدراسة التحليلية إلى التعرف على طرق البحث السائدة فى مجال تعليم الكبار، ومدى مناسبتها لخصائص هذا المجال وما يحويه من مفاهيم. كما استهدفت التعرف على أهم المؤشرات المنهجية التى يجب أن يتبعها الباحث فى هذا المجال، بالإضافة إلى التوصل إلى بعض التوصيات ذات الارتباط بمجال بحوث تعليم الكبار والتى قد يؤدى الأخذ بها إلى استواء العلاقة بين البحث والتطبيق فى مجال تعليم الكبار، فيصبح كلا منهما فى خدمة الآخر وكان مما ركزت عليه أسئلة الدراسة التساؤل عن:

(١) ما المناهج والطرق البحثية السائدة فى مجال تعليم الكبار؟

(٢) ما الأسس التى تستند عليها تلك المناهج؟

(٣) ما خصائص الوضع الحالى لحركة البحث فى مجال تعليم الكبار؟

(١) نور الدين محمد عبد الجواد (١٩٩٨) "الحاجة إلى تطوير منهجية البحث فى مجال تعليم الكبار"، علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث (الجزء السابع) تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ١٦٧-١٣٠.

(٤) ما الحاجة إلى تطوير مناهج البحث في هذا المجال؟ وما أهم الموجهات التي يجب أن يتم التطوير من خلالها وعلى أساسها؟

وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى مجموعة من المشكلات التي تواجه البحث في تعليم الكبار منها أن البحث في تعليم الكبار يعاني من أوضاع واتجاهات تحد من حركته، حيث الاعتمادات المخصصة قليلة، والمتخصصون أقل، ونظرة المسؤولين - وكذا قطاعات كبيرة من المجتمع - يشوبها القصور. وأن كثرة المصطلحات في علم تعليم الكبار يحدث إرباكا للباحثين في المجال، وأن البحث في المجال يعوزه الانتظام والتوجيه وصعوبة تطبيق البحث التجريبي في هذا المجال، كما أن المناهج البحثية المستخدمة في مجال تعليم الكبار غير مناسبة لمواجهة مشكلاته. هذا بالإضافة إلى غياب نظريات ذات بناءات محكمة في مجال تعليم الكبار مما يقلل من قيمة الجهد البحثي المبذول. كما أن البحث في مجال تعليم الكبار يهمل البحث التاريخي والاستفادة من الخبرة الماضية. كما أن الباحثين يهتمون بتقنيات البحث دون محاولة تحديد المفاهيم بطريقة محكمة ودقيقة.

واقترحت الدراسة ضرورة التحديد الواضح لمفاهيم ومصطلحات تعليم الكبار بحيث يثير المصطلح نفس المعنى الذي يقصده الكاتب في ذهن القارئ له، وضرورة أن تتسع بحوث تعليم الكبار لتشمل كل من البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية.

وأوصت الدراسة بالعديد من التوصيات أهمها ما يلي:

- عدم التحيز لصيغة أو طريقة بحثية دون سواها، وأن يختار الباحث الطريقة البحثية تأسيساً على الموضوع الذي يتم دراسته والأهداف المراد تحقيقها، وليس اعتماداً على فكرة تحكمية بجودة طريقة بحثية على أخرى.
- الجمع ما أمكن بين طرق وأساليب الدراسة الكمية والكيفية.
- القيام بإجراء الدراسات الميدانية Field Study بكافة أشكالها.
- استخدام الجديد من الأساليب الإحصائية لخدمة البحث في هذا المجال.
- تكثيف وسائل الاتصال بين الباحثين والهيئات المعنية بتعليم الكبار ومراكز البحوث لا على المستوى المحلي والإقليمي فقط بل على المستوى العالمي أيضاً بقصد تبادل الخبرات في المجال.
- الاهتمام بالبحث التاريخي في مجال تعليم الكبار

- العمل على تطوير أسلوب الملاحظة لمناسبته تماما لدراسة بعض جوانب ومشكلات تعليم الكبار.

- تشجيع مراكز البحوث في الجامعات العربية ووزارات التربية والتعليم في الأقطار العربية على إعطاء تعليم الكبار ما يستحقه من اهتمام ودراسة.

٣- دراسة البسام^(١) (١٩٩٨)

عنيت هذه الدراسة بالصلة بين النظرية والتطبيق في بحوث تعليم الكبار، وشملت عرضا مجملا لتطور البحث العلمي في جانبيه النظري والتطبيقي، كما اقتضى ذلك نوعين من المعايير في تقويم تلك الصلة، في النوع الأول معايير معنية بالتحقق عن نوع المعرفة السائدة في مجالاته بين أنماط ثلاثة توالى في مسيرة الحضارة هي: المعرفة المستندة إلى الخبرات الشخصية من دون معرفة متخصصة فيها، والمعرفة المستندة إلى التأمل بالحصة والفلسفة وهي معنية بالقيم والغايات، والمعرفة التي تتمثل في العلم الحديث بنتائجه وتطبيقاته، وفي النوع الثاني معايير معينة في مدى انصباب البحوث العلمية على ميدان تعليم الكبار بما له من خصائص تميزه عن التربية المدرسية للناشئين

وعرضت الدراسة تطور البحث العلمي في هذا الميدان بذكر ما واجهه من عقبات وإشكاليات نظرية ومنهجية، وبما أتيح له من دواعٍ لتنميته. كما تعرضت الدراسة أيضا لعرض مسيرة البحث العلمي في ميدان تعليم الكبار واتضح من ذلك العرض ما يلي:

- اتسمت البحوث في ميدان تعليم الكبار بالندرة منذ الثلاثينيات من القرن المنصرم مع ملاحظة تفرقها وتباعدها زمنيا، ثم ما لبثت أن اتجهت نحو التنامي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وزادت وتعددت مجالاتها وتنوعت موضوعاتها منذ السبعينات من القرن العشرين.
- حدث تحسنا ملحوظا في الطرائق المنهجية المتبعة في البحوث فانتقلت من محض الوصف Description، والمسح Surveys إلى اعتماد الملاحظة الموضوعية والبحوث الإمبريقية Empiricism بالإضافة إلى القياسات الكمية والتجريب في بعض الحالات.
- استنادها إلى مشاركة العلوم الاجتماعية.

(١) عبد العزيز البسام (١٩٩٨): "البحث التربوي في تعليم الكبار بين النظرية والتطبيق". علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث (كبار الجزء السابع). تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ٦١-١٠٦.

- تحقق نوع من المعايير فى تلك البحوث لكونها منصبة على ميدان تعليم الكبار حيث تأتى البحوث فيه لتضع أسسا علمية لتمييزه واستقلاله.

كما أوضحت الدراسة أن هناك أربعة مجالات للبحوث فى تعليم الكبار هى:

- بحوث التعليم والتعلم فى مجال تعليم الكبار.
- بحوث مشاركة الكبار فى البرامج المتاحة لهم.
- بحوث وضع البرامج الأندراجوية.
- بحوث النظريات فى تعليم الكبار.

واتضح أن للبحوث العلمية فى تعليم الكبار ثلاثة أنواع:

- بحوث علمية تأتى استجابة لحاجات عملية فى ميادين الممارسات تنطلق دون سند واف من النظريات المتخصصة فى ميدان تعليم الكبار وهى تصدر بدعوة من المهنيين وبمشاركة بعضهم فيها وينهض فى معظمها طلاب الدراسات العليا ممن يأتون من ميدان الممارسات.
- بحوث علمية تنطلق من نظريات لها مكانتها وأهميتها فى العلوم الاجتماعية سواء كانت نفسية أو اجتماعية.
- بحوث عنيت ببعض تصورات فكرية منها ما يبلغ منزلة النظريات ولا سيما نظرية التربية المتواصلة مدى الحياة.

ولقد أوضحت الدراسة أن تعليم الكبار يشكو من التنوع والتعدد والشذات ويخلو من خصائص النظام، وللمتعلمين فيه مشاغل أخرى غير التعلم من مهمات الحياة، بالإضافة إلى ضعف نصيبه من عون الحكومات وجدة البحث العلمى فى مجالاته بحيث لا تتجاوز العقود الثلاثة الأخيرة.

٤- دراسة اللقانى^(١) (١٩٩٨)

وقد تناولت الدراسة بحوث تعليم الكبار فى العالم العربى موضحة الاتجاهات العامة لها ومتطلبات البحث العلمى فى هذا المجال. ولقد حاولت الدراسة وضع خريطة بحثية فى مجال

(١) أحمد حسين اللقانى (١٩٩٨): "بحوث تعليم الكبار فى العالم العربى"، علم تعليم الكبار، بناء النظريات ومنهجية البحث (كبار الجزء السابع)، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٠٧-١٢٩.

تعليم الكبار فى الوطن العربى تكون موجهة للباحثين، والمؤسسات البحثية العاملة فى المجال. واشتملت الخريطة المشار إليها على مقترحات لإجراء بحوث فى المجالات الرئيسة التالية:

- فلسفة تعليم الكبار.
- اقتصاديات تعليم الكبار.
- تخطيط وتمويل تعليم الكبار.
- إعداد معلم الكبار وتدريبه فى أثناء الخدمة.
- إعداد قيادات تعليم الكبار وإدارة المؤسسات.
- تقدير الحاجات الفردية والاجتماعية.
- التكنولوجيا واستخداماتها فى تعليم الكبار.
- مجالات وبرامج تعليم الكبار.
- استراتيجيات التدريس للكبار.
- المكتبات ومراكز مصادر التعليم ودورها فى تعليم الكبار.
- الأسس النفسية لتعليم الكبار.
- الأسس الاجتماعية لتعليم الكبار.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الوطن العربى فى حاجة ماسة لإثراء وتأصيل الفكر والممارسة فى مجال تعليم الكبار، كما أوصت الدراسة بالاهتمام بالبحوث فى مجالات تعليم الكبار وأضافت أن تحديد الأولويات للموضوعات البحثية يترك لظروف كل دولة من الدول العربية وإمكانياتها فى هذا المجال، وعلى الرغم من ذلك قد أعطت الدراسة أولوية للبحوث التى تجرى فى مجال فلسفة تعليم الكبار، وذلك عند إجراء بحوث بصفة عامة فى تعليم الكبار. كما أكدت الدراسة أن البحث العلمى الأصيل فى مجال تعليم الكبار قد تأخر كثيرا فى الوطن العربى خاصة أننا لازلنا فى حاجة إلى إثراء وتأصيل الفكر والممارسة والانتقال من مستوى الدراسات الوصفية والتحليلية والتتبع التاريخى إلى مجالات الدراسات الإمبريقية والتجريبية وصولا إلى ما يمكن أن نطلق عليه "نظرية تربوية عربية" لتعليم الكبار.

٥- دراسة حسان^(١) (١٩٩٨)

وقد ركزت هذه الدراسة على آليات تطوير بحوث تعليم الكبار والنظريات فى الوطن العربى من خلال التركيز على المحاور الأربعة التالية:

- ضرورات ومبررات تنسيق بحوث تعليم الكبار.
- دور الجامعات فى البناء النظرى وتطوير بحوث تعليم الكبار.
- دور مراكز البحوث فى تطوير بحوث تعليم الكبار.
- آليات التطوير والتنسيق.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الآليات للتطوير والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث فى ميدان تعليم الكبار وبما يساعد الباحثين فى المجال على التغلب على المشكلات البحثية التى تواجههم كبناء شبكة معلومات تربوية فى مجال تعليم الكبار، وتصميم خريطة بحوث نابغة من الاحتياجات والمشكلات متصدية للتحديات الآنية والمستقبلية، وكذا تبادل نتائج التجارب بين الدول العربية وتشجيع بحوث الفريق، وإثراء مناهج البحث، وأخيرا التسويق العلمى للنتائج. وأضافت الدراسة إلى ذلك أن هذه الآليات قابلة للزيادة والتوسع وأن المهم فيها كفاءة النجاح عن طريق الممارسة والتطبيق بإحداث مزيد من التطوير والتنسيق.

٦- دراسة أبو حطب^(٢) (٢٠٠٠)

وهى دراسة بعنوان "تطوير البحث التربوى فى التعليم النظامى ومحو الأمية وتعليم الكبار فى الوطن العربى، منطلقات أساسية". وقد لخصت الدراسة تلك المنطلقات الأساسية فى:
- وجوب النظر إلى البحث التربوى على أنه منظومة دينامية وليس بنية ساكنة شأنه فى ذلك شأن المنظومات الأخرى.

(١) حسان محمد حسان (١٩٩٨) "آليات تطوير بحوث تعليم الكبار وبناء نظريته فى الوطن العربى" علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث (الجزء السابع) تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٠٧ - ١٢٩.

(٢) فؤاد أبو حطب (٢٠٠٠) "تطوير البحث التربوى فى التعليم النظامى ومحو الأمية وتعليم الكبار فى الوطن العربى. منطلقات أساسية"، ورشة العمل التى عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٦-١٠ مارس ٢٠٠٠.

- إن منظومة البحث التربوي تعتبر محصلة تفاعل بين منظومتين أكبرهما منظومة التربية، ومنظومة البحث العلمي، حيث توفر الأولى المدخلات المطلوبة للثانية وهم الباحثين الذين يتم تكوينهم فيها. كما توفر منظومة التربية لمنظومة البحث التربوي مادة البحث ومحتواه، وتوفر منظومة البحث العلمي السياق العام للعمل في مجال التربية. وعلى ذلك فلا بد من تقنين العلاقة بين المنظومات الثلاث.
- ضرورة تنظيم بروتوكولات التعاون والتنسيق والتكامل بين الجامعات ومراكز البحث التربوي في الأجهزة التنفيذية تحقيقاً للمحصلة المشتركة.
- ضرورة إتاحة الفرصة لكافة المؤسسات (جامعات - مراكز البحوث التربوية) لممارسة البحث بكافة أنواعه طالما توافرت لها إمكانيات القيام به.
- تشكيل فرق بحثية للقيام بإجراء البحوث ذات الطابع العام بدلاً من قيام أفراد معينين بها.
- يجب إنشاء آلية لتبسيط البحث وترجمته وتحويله إلى لغة يفهمها صانع القرار دون إخلال بالدقة والأمانة العلمية.
- لا بد من أن نهى ظروف تعلم تفتح الآفاق للإبداع والنقد. مع وضع آلية تقويمية فعالة تحكم على مستوى جودة البحوث والارتقاء بها.
- يجب أن تقوم كل دولة عربية بتوثيق البحوث التربوية فيها، وفي مؤسسات البحث التربوي مع الاستفادة من شبكات المعلومات التربوية الحالية مثل شبكة مركز المعلومات والمصادر التربوية (Education Recourse Information Center (ERIC) ويجب تحديثها بانتظام لتفادي حدوث الفجوات المعلوماتية.
- يجب إعادة النظر في بعض فئات البحث التربوي، ومن ذلك مثلاً فك الاشتباك بين محو الأمية وتعليم الكبار، بحيث يصبح تعليم الكبار فئة مستقلة بدلاً من طغيان بحوث محو الأمية على بحوث تعليم الكبار، واقتُرحت الدراسة إعادة تسمية المجال ليصبح بحوث التعلم مدى الحياة.
- إعادة النظر في منظومة تكوين الباحثين التربويين وتنمية قدراتهم وتجديد مهاراتهم من خلال برامج جديدة تتسع للجديد في فلسفة العلم، ومناهج البحث وتطوير أدوات البحث مع تدريب الباحثين على بعض المهارات الجديدة مثل مهارة التواصل في المؤتمرات العلمية، والتعامل مع شبكات المعلومات وقد أكد المشاركون في الورشة في معرض التعقيب على الدراسة على ضرورة الموازنة بين البحث الكمي والبحث النوعي، وضرورة التأكيد على البحث الإجرائي Action Research، وكذا إعطاء عملية تنمية الباحثين أهمية تعادل أهمية إعدادهم.

٧- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهي دراسة عن تعليم الكبار في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين في البلاد العربية استهدفت رصد واقع تعليم الكبار في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين في البلاد العربية وإعداد نموذج لإنشاء قسم لتعليم الكبار فيها كأحد مظاهر التحولات الهامة في المجتمع العربي. وقد أوصت الدراسة بما يلي:

- ضرورة إنشاء مناهج خاصة لتدريب معلمى الكبار من قبل الجامعات.
- تضمين بحوث تعليم الكبار ضمن خريطة البحث في الجامعات.
- ضرورة التنسيق بين كليات التربية في البلاد العربية في مجال العمل بأقسام تعليم الكبار.
- تثبيت الخريجين والعاملين بميدان تعليم الكبار وتأمينهم حتى يكون تعليم الكبار مصدر جذب للكفايات العلمية وذلك برصد الحوافز التشجيعية للعمل بمحو الأمية وتعليم الكبار.

٨- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(٢) (٢٠٠٠)

وهي دراسة عن واقع البحث التربوي ومؤسساته في التعليم النظامي ومحو الأمية وتعليم الكبار. وقد استهدفت تلك الدراسة تقويم واقع البحث التربوي في ضوء المعلومات الإلكترونية والتطورات الاقتصادية، وقد أوصت الدراسة بضرورة تزويد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمعلومات الحديثة التي تمكنها من إصدار تقرير سنوي عن البحوث التربوية في العالم العربي يعكس واقعه. كما أوصت بضرورة زيادة تمويل البحوث وربطها بقضايا التنمية، والتقنيات الحديثة في تخزين المعلومات واستخدامها وتحسين ظروف النشر في المجالات المحكمة وتوحيد كتابة البحوث التربوية وتوثيقها في نظام واحد تتبناه المنظمة، بالإضافة إلى العمل على إنشاء مركز قومي للبحوث التربوية.

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) تعليم الكبار في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين في البلاد العربية، المجلة العربية للتربية (مجلد ٢٠) العدد الأول، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ٢٤-٢٦.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) "واقع البحث التربوي ومؤسساته في التعليم النظامي ومحو الأمية وتعليم الكبار" المجلة العربية للتربية (مجلد ٢٠) العدد الأول. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ١٩-٢٠.

٩- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهي دراسة عن سياسات البحث التربوي وأولوياته وخطته في مجال التعليم النظامي ومحو الأمية وتعليم الكبار واستعرضت الدراسة أبرز مشكلات البحث التربوي في العالم العربي مشيرة إلى ضعف التفاعل بين البحث التربوي والنظام التعليمي ، وعدم الربط بين النظرية والتطبيق، وضعف تأثير البحوث على الممارسات التربوية .

وقد أوصت الدراسة بما يلي :

- ضرورة صياغة سياسات وخطط البحث التربوي .
- اعتماد تلك السياسات والخطط كأطر مرجعية من قبل الدول العربية للاسترشاد بها في صياغة السياسات والخطط.
- تحديد الاحتياجات البحثية بما فيها من أولويات .
- سد الفجوة بين البحث التربوي والنظم التربوية حتى يتمكن صانعو السياسات والقرارات التربوية من الاستفادة من نتائج البحوث.
- توجيه البحوث نحو ما استقر عليه الرأي من أولويات .

(ب) الدراسات ذات الارتباط بالبحث التربوي عموماً

١- دراسة الصدفى وآخرون^(٢) (١٩٨٨)

وهي دراسة هدفت إلى التعرف على المعوقات التي تواجه البحث التربوي في مراحلها المختلفة وتقلل بالتالي من فاعليته في أداء رسالته، وقد تكونت عينة الدراسة من (٨٩) معيداً ومدرساً مساعداً ومدرساً من الجنسين يجرون أبحاثاً للحصول على درجتى الماجستير أو الدكتوراه بستة كليات تربوية قسمت إلى مجموعتين؛ ضمت الكليات الرئيسية كلية التربية بجامعة الأزهر، كليتى التربية والبنات بجامعة عين شمس. وكانت المجموعة الثانية مجموعة الكليات الإقليمية وتضم كلية التربية بجامعة الزقازيق، وتربية دمياط بجامعة المنصورة، وتربية الفيوم

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) "سياسات البحث التربوي وأولوياته وخطته في مجال التعليم النظامي ومحو الأمية وتعليم الكبار" المجلة العربية للتربية (مجلد ٢٠) ، العدد الأول . تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص ص ١٣ - ١٥ .

(٢) ممدوح الصدفى وآخرون (١٩٨٨) "معوقات البحث التربوي". مجلة كلية التربية جامعة الأزهر. العدد (١١)، نوفمبر ١٩٨٨ ص ص ٩-٤٩ .

بجامعة القاهرة. واعتمدت الدراسة على استفتاء تم إعداده وتصميمه ليغطي خمسة محاور أساسية، دارت أربعة منهم حول المعوقات التي تواجه الباحثين عند تسجيلهم لموضوعات بحوثهم، وعند تعاملهم مع المكتبات، وعند تعاملهم مع المؤسسات التعليمية التابعين لها، وعند تعاملهم مع أعضاء هيئة التدريس. بينما غطى المحور الخامس المعوقات المرتبطة بالباحثين أنفسهم. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باستخدام الاستفتاء المشار إليه.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج محددة وأوصت ببعض التوصيات المؤسسة على تلك

النتائج وهى:

فيما يتعلق بالمحور الأول أوضحت نتائج الدراسة أن هناك مشكلات واجهت الباحثين عند تسجيلهم لأبحاثهم وعند إجرائها منها: صعوبة الإحاطة بخريطة الأبحاث التي تمت فى المجال لمعرفة موقع البحث الحالى منها، عدم توافر قوائم للمشكلات التي يعانى منها نظام التعليم فى جميع مراحله، واللامبالاة من جهة أفراد العينة تجاه تطبيق أدوات البحث، وقلة توافر أدوات جمع البيانات، وصعوبة الحصول على موافقة الجهات الرسمية لجمع البيانات المتعلقة بالبحث. وفى هذا الصدد أوصت الدراسة بما يلى:

- ضرورة تضافر جهود الجامعات المصرية فى إنشاء مركز قومى للمعلومات، يجرى تزويده بكل الرسائل المجازة بالجامعات المصرية والمسجلة فى نفس الوقت يلجأ له الباحثين قبل وأثناء التسجيل للاستفادة ومنعا لتكرار الرسائل من ناحية أخرى.
- تكاتف جهود الأساتذة المتخصصين بالجامعات فى تصميم عديد من أدوات جمع البيانات المقننة لتكون جاهزة للاستخدام من قبل الباحثين فى المجالات المختلفة .
- تيسير مهمة الباحثين فى تطبيق أدوات بحوثهم.

وفيما يتعلق بالمحور الثانى (التعامل مع المكتبات) وقد دلت نتائج الدراسة على وجود مشكلات تواجه الباحثين عند تعاملهم مع المكتبات أهمها: الافتقار إلى المراجع الحديثة، عدم السماح بالاستعارة الخارجية. ولذا أوصت الدراسة بما يلى

- ضرورة تدعيم موازنة المكتبات للتمكن من تحديث المراجع العلمية بصفة عامة.
- ضرورة الاشتراك فى الدوريات العربية والأجنبية.
- السماح بالاستعارة الخارجية مقابل اشتراك سنوى تتولى الجامعات دفعه من موازنتها.

وفيما يتعلق بالمحور الثالث (المرتبط بالمؤسسات التعليمية) كشفت الدراسة عن معاناة الباحثين فى المؤسسات التعليمية التابعين لها من مشكلات أهمها: عدم مساهمة المؤسسة فى تمويل

البحث فى مراحلہ المختلفہ، افتقار المؤسسة إلى الكفاءات العلمیة التى يمكن أن توجه الباحثين وضعف برامج تدريب الباحثين على مهارات البحث العلمى. وقد أوصت الدراسة بما يلى:

- ضرورة قيام المؤسسة بطبع أدوات البحث لتشجيع الباحثين.

- ضرورة الاهتمام بانتداب الأساتذة المتخصصين لدعم ومساندة الباحثين بالمؤسسة.

وفىما يتعلق بالمحور الرابع (المرتبط بالمعوقات الخاصة للتعامل مع أعضاء هيئة التدريس) كشفت الدراسة عن معاناة الباحثين عند تعاملهم مع أعضاء هيئات التدريس من مشكلات أهمها:

- قلة توافر الوقت لدى المشرفين

- إعراض بعض أعضاء هيئة التدريس عن تقديم المساعدة للباحثين.

وأوصت الدراسة بما يلى:

- ضرورة الاهتمام بإيفاد باحثين إلى الخارج للحصول على درجة الدكتوراه لتوفير أعداد كافية من أعضاء هيئة التدريس بالكليات المختلفة.

- ضرورة تقليل أعداد الباحثين مع المشرف الواحد ليتسنى له توفير الوقت لمتابعة الباحث.

- ضرورة الاهتمام برفع مرتبات وحوافز أعضاء هيئة التدريس ليتسنى لهم التفرغ لطلابهم.

وفىما يتعلق بالمحور الخامس (المعوقات المرتبطة بالباحثين) كشفت الدراسة عن وجود

مشكلات منها قلة توافر الأموال اللازمة لاقتناء الكتب والمراجع المتعلقة بموضوع البحث،

وقلة توافر الوقت للقراءة والاطلاع فى المكتبات العامة. وأوصت الدراسة فى هذا الصدد بما

يلى:

١- ضرورة إعطاء حوافز شهرية للباحثين ليتسنى لهم شراء الكتب.

٢- ضرورة مساعدة الباحثين على التفرغ نصف الأسبوع على الأقل للتوجه لمصادر

القراءة ومواصلة إجراء البحوث.

٢- دراسة على (١٩٨٨)^(١)

استهدفت الدراسة التعرف على معوقات البحث التربوى فى مصر، ومعرفة الطرق والأساليب التى تتبعها بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة للتغلب على تلك المعوقات، ومحاولة الوصول إلى النتائج وتوصيات تؤدى إلى علاج مشكلات البحث التربوى فى مصر.

وقد تمثلت مشكلة الدراسة فى الإجابة على التساؤلات التالية:-

- ما الأسباب التى تعوق تقدم البحث التربوى فى مصر؟
- ما الطرق التى تتبعها بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة فى التغلب على معوقات البحث التربوى؟
- إلى أى مدى تستطيع أجهزة البحث التربوى فى مصر الاستفادة من تجارب وخبرات الدول المتقدمة فى هذا المجال؟
- و استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى المقارن، وقد تناول الباحث معوقات البحث التربوى فى مصر من خلال محاور ثلاثة:
- معوقات تتصل بالجهات المسئولة عن البحوث التربوية.
- معوقات تتصل بالإشراف على البحوث التربوية.
- معوقات تتصل بالباحث التربوى.
- أما عن المحور الأول فيندرج تحته ثلاثة معوقات تتمثل فى:-
- قلة المراجع العلمية اللازمة للبحث التربوى، وقلة الميزانية المخصصة للبحث التربوى، وعدم وجود استراتيجية واضحة المعالم للبحوث التربوية. وقد قدمت الدراسة بعض الجهود التى تقوم بها الجهات المسئولة عن البحث التربوى فى بعض الدول المتقدمة منها توفير المراجع العلمية اللازمة للبحث التربوى، وزيادة الميزانية المخصصة للبحث التربوى، ووجود استراتيجية واضحة المعالم للبحوث التربوية فى تلك الدول.

(١) فاطمة محمد السيد على (١٩٨٨) "معوقات البحث التربوى فى مصر وطرق التغلب عليها فى ضوء تجارب بعض الدول الأخرى"، مؤتمر البحث التربوى الواقع والمستقبل، رابطة التربية الحديثة الحديثة، المركز القومى للبحوث التربوية، المجلد الثانى، القاهرة ص ص ١٢١ - ١٤٢.

أما عن المحور الثانى المتعلق بالمعوقات التى تتصل بالإشراف العلمى على الرسائل التربوية فقد أورد الباحث عدة مشكلات مثل قلة وجود المشرفين فى بعض التخصصات، والتغيير فى الإشراف دون أخذ رأى الطالب بل وحتى دون إخطاره، وكثرة الأعباء الملقاة على المشرف مما يجعل تفرغه لعملية الإشراف محدودا. أما بالنسبة للإشراف على الرسائل التربوية فى الدول المتقدمة فهناك متابعة للطالب وتوجيهها منذ اقتراح برنامج الدراسة حتى الحصول على الدرجة العلمية، ويذكر الدارسون المصريون الذين حصلوا على درجة الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية كثيرا من الجهود التى بذلها معهم المشرفون الأجانب والعناية التى نالوها أثناء وجودهم فترة البعثة.

أما عن المحور الثالث الخاص بالمعوقات التى تتصل بالباحث التربوى فقد أورد الباحث عددا من المعوقات منها النقص فى الإعداد والخبرة عند بعض الباحثين، وأزمة الأخلاق عند بعضهم، وضعف ثقة الباحث فى نفسه.

وأوصت الدراسة بتخصيص ميزانية مستقلة تفى بمتطلبات البحوث التربوية. وتزويد المكتبات بالمراجع اللازمة، ووضع إطار عام لخطة قومية متكاملة للأبحاث التربوية وضرورة مساهمة البحوث فى خطط التنمية القومية، وتخصيص ساعات معينة فى خطة الدراسة بالجامعات يلتقى فيها الباحثون بالمشرفين. والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة فى مجال البحوث التربوية.

٣- دراسة محمد^(١) (١٩٨٨)

هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض المشكلات التى تواجه الباحثين فى ميدان التربية بهدف تشخيصها وتحديدتها، وتقديم المقترحات التى قد تسهم فى علاج هذه المشكلات .

وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:-

- ما المشكلات التى يواجهها البحث التربوى فى كليات التربية بمصر؟
- ما مدى تواجد كل مشكلة من مشكلات البحث التربوى فى المجال التربوى بصفة عامة وفى كل مجال من المجالات الثلاثة (أصول التربية - المناهج وضرق التدريس - علم النفس التعليمى) كل على حدة.

^(١) عنتر لطفى محمد (١٩٨٨) "بعض المشكلات التى تواجه البحث التربوى فى مصر. نظرة فى المشكلات والحلول"، مؤتمر البحث التربوى الواقع والمستقبل. القاهرة رابطة التربية الحديثة، المركز القومى للبحوث التربوية، المجلد الثانى. ص ص ١٤٣-١٧٢.

- هل هناك فروق فى مشكلات البحث التربوى التى تواجه طلاب الدراسات العليا فى داخل كل مجال من المجالات الثلاثة.

- هل هناك فروق بين المجالات الثلاثة فى مشكلات البحث التربوى التى تواجه طلاب الدراسات العليا.

وحاولت الدراسة التحقق من صحة الفروض التالية:-

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مشكلات البحث التربوى التى يواجهها الطلاب الباحثون فى مجال علم النفس.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مشكلات البحث التربوى التى يواجهها الطلاب الباحثون فى مجال أصول التربية.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مشكلات البحث التربوى التى يواجهها الطلاب الباحثون فى مجال المناهج وطرق التدريس.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجالات التخصص الثلاثة فى مشكلات البحث التربوى التى يواجهها طلاب الدراسات العليا.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كليات التربية (موضع الدراسة) فى مشكلات البحث التربوى التى يواجهها طلاب الدراسات العليا.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى مستعينة بالاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وقد اشتملت الاستبانة على (٤٤) عبارة تعكس المشكلات التى يواجهها الباحثون فى مجال التربية، تم تطبيقها على عينة قوامها (١٣٢) طالبا من طلاب الدراسات العليا بكلبات التربية بالإسكندرية، وطنطا وبناها وشبين الكوم حيث خص تربية الإسكندرية منها (٣٤) باحثا موزعون على الأقسام الثلاثة قيد البحث بواقع (٩) لأصول التربية، (١٠) علم النفس، (١٥) للمناهج وطرق التدريس. أما كلية التربية بطنطا فقد طبقت الاستبانة على عينة قوامها (٤٥) باحثا بواقع (١٢) لأصول التربية، (١٥) لعلم النفس، (١٨) للمناهج وطرق التدريس. أما فى كلية التربية بينها فقد طبقت الاستبانة على عينة قوامها (٢٢) باحثا بواقع (٥) لأصول التربية، (٨) لعلم النفس، (٩) للمناهج وطرق التدريس، وأخيرا فى كلية تربية شبين الكوم فقد طبقت الاستبانة على (٣١) باحثا بواقع (١٠) لأصول التربية، (١٠) علم نفس، (١١) للمناهج وطرق التدريس وقد تم اختيار العينة عشوائيا مع تمثيلها للتخصصات المذكورة. وقد تم استخدام أسلوب تحليل التباين الأحادى لمعرفة

الفروق بين الكليات أو التخصصات، كما استخدم اختبار (توكي) (TUKEY) وذلك فى حالة وجود فروق بين الكليات أو التخصصات.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن طلاب التخصصات التربوية مجتمعين فى كليات التربية قد واجهوا العديد من مشكلات البحث التربوى والتي يمكن ترتيبها تنازليا على الوجه التالى:

١- مشكلة عدم توفر المعلومات والبيانات، ٢- عدم الاستفادة من الأبحاث التربوية فى صناعة القرار، ٣- عدم وجود خريطة بحثية قومية، ٤- ضعف نظام الإشراف العلمى، ٥- عدم مناسبة المناخ العلمى داخل كليات التربية، ٦- نقص الإمكانيات المالية.

أما بالنسبة لقسم علم النفس فقد كان الترتيب التنازلى للمشكلات السابقة هو (٢-٣-١-٥-٥-٤-٦) وبالنسبة لقسم أصول التربية هو (١-٣-٤-٢-٥-٦) أما بالنسبة لقسم المناهج فكان الترتيب هو (٤-١-٣-٢-٥-٦) واعتبرت الدراسة أن تلك المشكلات الست أهم المشكلات التى تواجه البحث التربوى من بين (٤٤) مشكلة احتوتها القائمة المتضمنة بالاستبانة.

وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد حلول لتلك المشكلات الست ووضعت المقترحات لذلك كضرورة توفير مناخ علمى يحاول الاستفادة من البحوث العلمية، وضرورة توفير المعلومات والبيانات الإحصائية، كتوفير الموارد المالية اللازمة لإجراء البحوث.

٤- دراسة فليه، والخميسى^(١) (١٩٨٨)

وهى دراسة عن البحث التربوى وقضايا العصر استهدفت حصر البحوث المقدمة لنييل درجتى الماجستير والدكتوراه فى تسع من كليات التربية فى مصر فى فترة الثمانينيات للتعرف على حجم ما تم الانتهاء منه فى مجالات ترتبط بتعليم الكبار. وقد أوضحت النتائج أن إجمالى ما تم الانتهاء منه من رسائل علمية قد بلغ ٢٤٢ دراسة منها ١٣٧ للماجستير، ١٠٥ للدكتوراه. غير أنه مما هو ملفت للانتباه أن قضايا التعليم والتنمية التى تدرج تحتها بحوث محو الأمية وتعليم الكبار والتربية البيئية والسكانية والتعليم المستمر قد حازت على المرتبة السابعة بوزن نسبى

(١) فاروق عبده فليه، السيد سلامة الخميسى (١٩٨٨) "البحث التربوى وقضايا التعليم المصرى فى الثمانينيات بين المنخصصين والمختصين دراسة استطلاعية": مؤتمر البحث التربوى الواقع والمستقبل: رابطة التربية الحديثة. المجلد الثانى ص ص ٥٩-١٠٣.

مقداره (٦,٦) حسب أهميتها على الرغم من احتلال هذا الموضوع نفسه الترتيب الأول فى الأهمية النسبية بين الخمسة عشر موضوعا التى شملتها الدراسة حسب أهميتها من وجهة نظر المختصين.

ومما لاشك فيه أن هذا يعكس اتجاهها سالباً نحو البحوث الموجهة لتعليم الكبار بمجالاته المتعددة مما يبرر ضرورة وأهمية بحث القضايا والمشكلات ذات الارتباط ببحوث تعليم الكبار والتى ربما تجيب عن بعض التساؤلات التى تكمن فى مثل تلك القضية الهامة.

٥ - دراسة سكران^(١) (١٩٨٨)

استهدفت الدراسة إلقاء الضوء على الفجوة بين البحث التربوى وتطبيقه فى مصر باعتبارها من القضايا الهامة والمثيرة للجدل والنقاش حالياً ولفترة زمنية ربما تمتد - كما أشار الباحث - إلى عقود قادمة قد تطول أو تقصر حسب الظروف والعوامل التى سوف ترتبط بها فى المستقبل.

ولقد انطلقت هذه الدراسة من مقولة أن هناك فجوة بين البحث التربوى وتطبيقه فى مصر، كجزء من الفجوة الكبرى بين البحوث العلمية بصفة عامة وتطبيقها أو الاستفادة منها فى مختلف جوانب الحياة فى مصر.

ويلخص الباحث تلك القضية فى أن المشتغلين بالبحث التربوى أو القائمين به يشكون من أن الآخرين لا يقرأون بحوثهم ولا يحاولون الاستفادة منها على الرغم من الجهد الذى بذل فى إجرائها. والآخرىون يتهمون القائمين بالبحوث بالإخفاق والفشل لأن بحوثهم عديمة الجدوى أو الفائدة فالموضوعات مكررة، والمشكلات سطحية لا تستحق الدراسة والنتائج إما مشكوك فى صحتها أو أنها غامضة أو عامة أو مثالية طموحة غير قابلة للتطبيق فى الواقع العملى الممارس. ولقد أثار المجتمعون فى المؤتمر القومى لتطوير التعليم الذى عقد فى يوليو ١٩٨٧ برأى مماثل لما ذهبت إليه الدراسة واعتبروا ذلك من أوجه النقص التى يعانى منها البحث التربوى فى مصر

(١) محمد محمد سكران (١٩٨٨) الفجوة بين البحث التربوى وتطبيقه فى مصر، مؤتمر البحث التربوى الواقع والمستقبل. رابطة التربية الحديثة، المركز القومى للبحوث التربوية، المجلد الثانى. القاهرة ١٩٨٨ ص ٢٩ -

حيث أشاروا إلى أن السائد هو الوقوف بالبحوث التربوية عند حد كتابتها أو طباعتها دون محاولة الإفادة منها^(١).

وقد أشارت الدراسة إلى أن تلك المشكلة باتت مشكلة عالمية مع اختلاف نوعيتها ومداها في المجتمعات المتقدمة وفي مصر - كما أوضحت أنها ليست خاصة بالبحوث التربوية فقط ولكنها تمتد لتشمل البحوث الاجتماعية بصفة عامة وأن ذلك أصبح أكثر وضوحا في مجتمعات العالم الثالث على وجه الخصوص مع كونها في أشد الحاجة إلى توظيف هذه المعرفة في بناء الخطط والاستراتيجيات على أسس سليمة وعلمية.

ولم تركز الدراسة على مناقشة هذه الفجوة لوضوحها لدى كل المهتمين بالبحث التربوي بل ركزت في المقام الأول على سبب تواجد هذه الفجوة والمعوقات التي تحول دون تطبيق البحث التربوي وكيف يمكن التغلب عليها.

ومن هذا المنطلق فإن أسئلة الدراسة جاءت كما يلي:-

- ١- ما دور البحث التربوي وأهميته العلمية والعملية؟
- ٢- ما أهم الظروف المرتبطة بالفجوة بين البحث التربوي وبين تطبيقه في مصر؟
- ٣- كيف يمكن تضيق تلك الفجوة حتى يمكن الإفادة من البحوث بالدرجة المطلوبة ولقد أجابت الدراسة عن تلك الأسئلة التي أثارها كما يلي:-

أولاً: للإجابة عن السؤال الأول عن دور البحث التربوي وأهميته العلمية والعملية تعرض الباحث لمعنى العلم ووظائفه وكيف يستطيع العلم أن يساعدنا على فعل ما نريد في أقل وقت وبأقل جهد من أجل حياة أفضل.

ثم انتقل الباحث للإجابة عن معنى البحث التربوي وأهدافه واستعرضت الدراسة العديد من الأفكار والمعاني في هذا الخصوص واستخلصت مؤشرين هامين قد يحددان هذا المعنى ويكشفان عن أهدافه العامة وبالتالي تحديد أهميته وجدواه، وهذان المؤشران هما:

أ- أن البحث التربوي نشاط علمي في مجال معين هو المجال التربوي لا بد أن يعتمد على ما يفرضه البحث العلمي من شروط ومواصفات.

(١) المجلس الأعلى للجامعات (١٩٨٢) استراتيجية تطوير التعليم بجمهورية مصر العربية يوليو ١٩٨٢ ص ص ١١١، ١١٢.

ب- أن البحث التربوي يهدف إلى تحقيق ما تهدف إليه البحوث العلمية الأخرى من أهداف عامة باعتبارها بحث علمي ينتمي إلى دائرة العلم ويعمل وفق شروطه ويسعى إلى تحقيق أهدافه ووظائفه.

ثانيا : تعرضت الدراسة للظروف المرتبطة بالفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه فقامت بطرح أهم هذه الظروف وهى:

- ١- قصور الرؤية الاجتماعية فى كافة جوانب الحياة المصرية ومنها الجوانب التربوية مما أدى إلى غياب ما يسمى بالمشروع الحضارى القومى الذى يرسم الغايات ويوحد الجهود ويقضى على الصراعات والتناقضات ويحدد الوسائل والأهداف ويوجه حركة النشاط فى المجتمع وبالتالي حركة النشاط البحثى فى كافة الميادين والمجالات
- كما أدى ذلك أيضا إلى غياب الخريطة القومية البحثية كجزء من غياب المشروع الحضارى القومى مما ترتب عليه القيام بالبحوث بصورة اجتهدانية إن لم تكن عشوائية.
- كما ترتب على ذلك الاستغراق فى المسائل الأكاديمية والبعد عن المشكلات الواقعية الأمر الذى ترتب عليه غياب الوعي الاجتماعى بقضايا المجتمع لدى باحثى التربية بصفة خاصة.
- ٢- غموض نموذج الشخصية المصرية الذى ينبغى أن نعمل على توافره فى كل فرد من أفراد المجتمع.
- ٣- قصور الرؤية العلمية فى مختلف جوانب الحياة المصرية مما أدى إلى إنكار قيمة العقل لدى جمهرة الناس وبعض خاصتهم باعتقادهم أن العقل ما زال قاصرا عن كشف أسرار الكون وأن هناك قوى أقدر منه على كشفها.
- ٤- قصور الرؤية النقدية - على أساس أن الرؤية النقدية تعنى التسليح بالعقل وشروط العلم ونقد المسلمات وما هو شائع من أفكار وقيم ويمكن عزو ذلك إلى عدم بلورة الضمير النقدى فى الأوساط العلمية وضعف قراءة البحوث مما أدى إلى اتساع الهوة بيننا وبين واقعنا وبين المنهج العلمى الصحيح.
- ٥- قصور الرؤية المستقبلية فأصبح غالبية الناس يولون وجوههم شطر الماضى أو الحاضر بكل سلبياته ويولون ظهورهم للمستقبل والتخطيط له والتنبؤ بما سيكون عليه.
- ٦- ضعف التكوين العلمى للباحث التربوى وأسبابه التى أوردتها الدراسة تتمثل فى نوعية التعليم التى يتلقاها فى مختلف مراحل نموه وإعداده خاصة فى مرحلة الدراسات العليا، والقصور الذاتى للباحث وقناعاته العلمية بما حصل عليه خلال مراحل تكوينه دون محاولة الاحتكاك

العلمي والاستزادة والاطلاع على ما هو جديد، ومن أسباب ضعف التكوين العلمي للباحث أيضا غياب المدارس العلمية والنموذج أو المثال العلمي، وقصور الإمكانيات ومحدودية مصادر المعرفة، وتخلّف الحياة الثقافية والاجتماعية التي يعيشها الباحث داخل مجتمعه الصغير أو الكبير وخلصت الدراسة إلى أنه إذا كانت تلك هي الأسباب لضعف التكوين العلمي للباحث فإن مظاهر هذا الضعف هي الأهم الآن حيث نلمسها في غياب الأصول والقيم العلمية، وغياب العقلية الناقدة القادرة على الابتكار والتجديد والتحليل والتفسير والرؤية الشاملة.

٧- ضعف التكامل بين المعارف والعلوم والبحوث التربوية.

٨- قصور دور قنوات الاتصال ووسائل نشر المعلومات والمعارف التربوية.

٩- قصور الرؤية الصحيحة في التعامل مع تكنولوجيا العصر.

١٠- ضعف الالتزام بالأسس الفنية والمنهجية للبحث العلمي والتي لخصها الباحث في التحديد الدقيق لمجالات البحث وحدوده ومفاهيمه وأن يتم تحليلها التحليل العلمي الدقيق وتبنى نماذج وأساليب بحثية غير نمطية.

ثالثا: مدى إمكانية تضيق الفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه أو بمعنى آخر كيف يمكن التغلب على المعوقات التي تعوق تطبيقه والإفادة منه في مصر.

ولقد أوردت الدراسة أن هناك العديد من النماذج البحثية التي لها أهميتها وقيمتها، وأصبحت تستخدم بكثرة في كثير من دول العالم ، وأشارت إلى أنه يمكن لباحثي التربية في مصر استخدامها بما يتناسب والمشكلات التي يتصدى لها وهذا لا شك سيسهم بدرجة أو أخرى في تضيق الفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه في مصر.

٦- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهي دراسة عن التنسيق والتكامل التنظيمي والفني في مجالات البحث التربوي. وقد تعرضت الدراسة إلى التحديات المطروحة على النظم التربوية في ضوء التغير المتسارع وثورة

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) التنسيق والتكامل التنظيمي والفني في مجالات البحث التربوي على المستويين القطري والقومي. المجلة العربية للتربية. مجلد ٢٠ العدد الأول. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٠-١٣.

التكنولوجيا والاتصال، وطرحت إشكالية الربط الوظيفي بين التربية والبحث العلمى والعمل الإنتاجى.

وقد استهدفت الدراسة الكشف عن واقع التكامل والتنسيق بين مؤسسات البحث التربوى على المستوى العربى حيث أشارت إلى ندرة تبادل الخبرات فى هذا المجال سواء على مستوى الباحثين ومستوى المؤسسات البحثية؛ وعزت الدراسة ذلك إلى عدم وجود سياسات وطنية محددة وواضحة لبعض الدول العربية وعدم التنسيق بين الباحثين وأصحاب القرار بالإضافة إلى استخدام منهجيات وتقنيات تقليدية.

وقد تضمنت الدراسة بعض التوجهات العامة التى يمكن أن تسهم فى تحقيق التنسيق والتكامل بين مؤسسات البحث التربوى العربى، منها تأسيس التكامل والتنسيق على أساس التفاعل بين التراث القومى العربى والحاجات المعاصرة وتنمية بيئة بحثية على مستوى كل قطر عربى على حدة وعلى مستوى الأقطار مجتمعة كما اقترحت الدراسة بعض الوسائل التى يمكن عن طريقها إحداث وتحقيق مثل هذا التنسيق والتكامل، منها ربط مراكز البحوث بشبكات المعلومات، وتمكين الباحثين من استخدامها، وتوحيد المصطلحات والمفاهيم المستخدمة فى البحوث، وتوعممة مراكز البحوث والمؤسسات الجامعية، وأخيرا تطوير نشر الدراسات والبحوث.

وعرضت الدراسة لما يواجه البحث التربوى العربى من عقبات وعزتها إلى عوامل كان من إبرازها عدم إعداد الباحثين بما يتلاءم مع متطلبات المجال، ضعف الطلب المحلى على البحث التربوى، ضعف التمويل، عدم الاستفادة بالشكل المطلوب من نتائج البحوث فى اتخاذ القرارات التربوية، الحاجة إلى تطور الجوانب النوعية للبحوث التربوية ولا سيما من حيث المنهجية وأساليب البحث والأدوات.

٧- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهى دراسة عن تصميم خريطة بحثية مستقبلية للبحث التربوى فى العالم العربى. وقد استهدفت هذه الدراسة تقديم استراتيجية مستقبلية للبحث التربوى تسترشد بها أجهزة البحث فى العالم العربى وذلك من خلال إعداد خريطة للبحوث. وقد توصلت الدراسة إلى وضع تصور لهذه

^(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) تصميم خريطة بحثية مستقبلية للبحث التربوى فى العالم العربى. المجلة العربية (مجلد ٢٠) العدد (١) تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٥-١٦.

الخريطة يتضمن أحد عشر مجالا رئيسيا منها تحديث برامج التعليم ومحتواه، العولمة والتعليم، تحديث إدارة التعليم ونظمه، محو الأمية وتعليم الكبار، التربية الخاصة، التقويم التربوى والقياس النفسى.

وقد افترضت الدراسة ضرورة وضع استراتيجية لتطوير البحث التربوى ودعمه وإنشاء شبكة للمعلومات التربوية على مستوى العالم العربى، فتح قنوات الاتصال والتعاون بين مؤسسات البحث التربوى من ناحية وبينها وبين مؤسسات البحث فى التخصصات الأخرى من ناحية ثانية.

٨- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهى دراسة عن توفير المعلومات وتبادلها بين مؤسسات البحث التربوى. وقد استهدفت الدراسة كيفية تنشيط البحوث العلمية والتربوية فى ضوء تقنيات المعلومات وتطور وسائل الاتصال. افترضت الدراسة ضرورة رسم سياسة وطنية لتطوير نظم المعلومات وشبكاتها وبنية الاتصال حتى يتسنى ربط مراكز البحوث والمؤسسات التربوية محليا وبناء شبكة عربية للمعلومات تمكن الأقطار العربية من التبادل الفعال. كما أوصت بضرورة اشتراك القطاع الخاص بالاستثمار فى هذا المجال، مع ضرورة توحيد الإمكانيات العربية فى بناء شبكة متكاملة للمعلومات ترتبط بشبكة المعلومات الدولية بالإضافة إلى مركز عربى للمعلومات التربوية على غرار نظام ERIC.

٩- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(٢) (٢٠٠٠)

وهى دراسة عن العلاقة بين نتائج البحث التربوى وقرارات التنفيذ. وقد تعرضت الدراسة إلى العلاقة بين البحث التربوى وصنع القرار واستعرضت بعض النماذج التى يمكن أن يساعد فيها البحث صانعى القرار منها النموذج المستقيم والذى يفترض أن السياسة التربوية تبنى على نتائج أبحاث سابقة. والنموذج التفاعلى والذى تتم من خلاله مناقشة بين الباحث وصانع القرار بهدف إيجاد صيغة للتعاون لإيجاد حل للمسائل المطروحة، والنموذج العقلانى الذى يتم فيه

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) توفير المعلومات وتبادلها بين مؤسسات البحث التربوى. المجلة العربية للتربية. (مجلد ٢٠) العدد (١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٦-١٨.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يونيو ٢٠٠٠) العلاقة بين نتائج البحث التربوى وقرارات التنفيذ. مجلة العربية للتربية (مجلد ٢٠) العدد الأول. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص (٢٠-٢٢).

التعاون بين الباحث وجهات أخرى مثل الصحفيين والمؤرخين في محاولة لإنشاء حوار فكري عام حول قضايا السياسة التربوية. والنموذج التنويري الذي يعتمد على نشر الأبحاث تدريجيا عن ضيق إعلام الرأي العام بالمشكلات والحلول.

وقد تطرقت الدراسة إلى عمليات الإصلاح التربوي في بعض الدول العربية موضحة دور البحث التربوي في صنع القرار. وقد انتهت الدراسة إلى أن هذا الدور مازال ضعيفا، وعزت ضعفه إلى قلة التنسيق بين مراكز البحث التربوي، وعدم تحديد أولويات البحث العلمي، وقلة وجود مصادر توثيق كافية، وبعد الباحث عن صانع القرار، بالإضافة إلى عدم وجود تمويل كاف للبحوث.

١٠- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١) (٢٠٠٠)

وهي دراسة عن تكوين الباحثين وتنمية قدراتهم وقد أوضحت الدراسة القصور في مجال البحث التربوي في العالم العربي، وأوردت لذلك أسبابا منها عدم وجود سياسات بحثية واضحة لدى المؤسسات التربوية المختلفة، وقلة عدد الأفراد العاملين في مجال البحوث، وضعف مهارات البحث العلمي لدى الأفراد المعنيين في مؤسسات البحث، وعدم اكتراث صانع القرار بنتائج الأبحاث التي تقوم بها الجهات ذات الصلة، وقلة توافر الأموال المطلوبة لإجراء البحوث، وضعف آليات التواصل بين الجهات التي تجرى البحوث.

وقد أوصت الدراسة بما يلي:

- ضرورة توعية أصحاب القرار التربوي بأهمية البحث في تحسين الممارسات التربوية المختلفة.
- حصر المهارات والكفايات التي يحتاج إليها الباحث على مختلف المستويات وإيجاد السبل الكفيلة لتدريبه عليها.
- تعاون الجامعات مع مراكز البحوث التربوية في وضع برامج التدريب وتنفيذها.
- القيام بعمليات مسح للمشكلات التربوية التي تحتاج أن يتم يتصدى لها ووضع جداول أولويات لتنفيذها.
- الإكثار من عقد اللقاءات التربوية العربية لإحداث نوع من التفاعل بين المهتمين بالبحث العلمي.

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يوسو ٢٠٠٠) تكوين الباحثين وتنمية قدراتهم. المجلة العربية للتربية.

مجلد (٢٠) العدد الأول تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ٢٢-٢٤.

تعليق واستخلاصات

من العرض السابق للدراسات السابقة يتضح ما يلي:

- ١- أن الدراسات العربية في مجال مشكلات بحوث تعليم الكبار نادرة، حيث ليس ثمة دراسة مباشرة واحدة في هذا المجال، وهذا يضيف أهمية للدراسة الحالية وضرورة إجرائها.
- ٢- أن معظم الدراسات التي أجريت على البحث في تعليم الكبار قد ركزت على واقع البحوث والسياسات (دراسات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٠) أو اتجاهات البحوث فيه (اللقاني ١٩٩٨) أو آليات تطوير البحوث (حسان، ١٩٩٨)، أو تطوير البحوث ومنهجيتها (أبو حطب، ٢٠٠٠)، (البسام، ١٩٩٨)، (عبد الجواد ١٩٩٨).
- ٣- أن غالبية الدراسات عن بحوث تعليم الكبار تميزت بالعمومية حيث كانت عنايتها موجهة إلى بحوث تعليم الكبار عموماً دون تخصيص لمجال واحد بالذات ولا يستثني من ذلك إلا دراسة (سالم، ١٩٩٤) عن التوصيات المستقبلية لبحوث التعلم الذاتي للكبار.
- ٤- أن غالبية الدراسات التي عنت ببحوث تعليم الكبار لم يتم توجيهها إلى دراسة بحوث تعليم الكبار في بلد عربي بالذات، بل اهتم معظمها ببحوث تعليم الكبار في العالم العربي إلا دراسة (سالم ١٩٩٤) والتي عنت بتركيز الدراسة على مصر. ويضيف ذلك أهمية خاصة على الدراسة الحالية حيث ركزت على مشكلات البحث في تعليم الكبار من خلال عينة من مجتمع المهتمين به في مصر .
- ٥- أن الدراسات التي عرضها الباحث خاصة بالبحث التربوي عموماً وعددها (١١) دراسة تؤكد ما ذهبت إليه الدراسة الحالية في مشكلتها من أن ثمة تركيز على البحث التربوي عموماً دون توجيه الاهتمام إلى مجالات بالذات تدرج تحت هذا البحث التربوي.
- ٦- أن من بين (١٠) دراسات عن البحث التربوي انفردت (٤) منها فقط بدراسة مشكلات أو معوقات إجراء البحوث مثل دراسة (الصدقي وآخرون ١٩٨٨، محمد ١٩٨٨، علي ١٩٨٨، وفليه والخميسي ١٩٨٨)
- ٧- أن أدبيات تعليم الكبار الأجنبية كانت أكثر ثراء في الدراسات ذات الارتباط بمشكلات البحث في تعليم الكبار. فمن بين (١٧) دراسة تم عرضها، اهتمت (٥) منها بتلك المشكلات هي دراسات (روز جوردون Ross - Gordon عام ١٩٩١)، (بيلانجر Belanger عام

١٩٩٧)، (كريتلو، Kreitlow عام ١٩٩٥)، ، (باين Bayne عام ١٩٩٠)، (ديك Duck علم ١٩٩٧).

٨- أن من بين الدراسات الأجنبية ما وجه اهتمامه إلى قضايا بالذات داخل دائرة بحوث تعليم الكبار، مثل دراسة (روز جوردون Ross – Gordon ١٩٩١) والتي ركزت على قضايا بحوث تعليم الكبار في علاقتها بالتعددية الثقافية، دراسة (بيلانجر Belanger ١٩٩٧) عن علاقة المشكلات بمؤسسات تعليم الكبار، دراسة (ديك Duck ١٩٩٧) التي عرضت لبعض القضايا الهامة ذات الارتباط ببحوث تعليم الكبار، وركزت على قضية المفاهيم المستخدمة في تعليم الكبار.

٩- استطاع الباحث أن يوظف الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسات السابقة ، وكذا النتائج التي توصلت إليها في استخلاص العديد من التوجهات التي أفادته عند بناء الأداة الخاصة بالدراسة الحالية وتفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية الحالية.